SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.24 NO. 2 2025
DOI: 10.51984/JOHS.V24I2.3530

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: http://www.sebhau.edu.ly/journal/johs

مخاطر عقدية تواجه أبناء المسلمين في الغرب وموقف الإسلام منها.

مبروكة سعد أحمد علي

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة ، المملكة العربية السعودية.

الملخص

تتناول الدراسة مصادر المخاطر التي يواجهها أبناء المسلمين في الغرب، في ظل الهجمات والصراعات ضد الإسلام والمسلمين، من كافة الأديان والحركات والمذاهب غير الإسلامية، فكانت هذه الدراسة الوصفية التحليلية تتناول هذه المخاطر التي تؤثر على العقيدة، وتبين مصادر تلك المخاطر، وأثرها على عقيدة أبناء المسلمين في الغرب، **وتشير الدراسة إلى:** أن العقيدة الإسلامية عقيدة عظيمة واحدة وصحيحة وثابتة، لأنها مستقاة من القرآن والسنة وعمل سلف الأمة، فلابد أن ينشئ عليها المسلمون أبناءهم، وأن أبناء المسلمين في الغرب يعيشون في صدام كبير بين الدين الإسلامي والواقع الغربي المنحل، بمزاعم الحرية والانفتاح، والمجتمع الغربي غير مهيئ بشكل كافٍ لأن يمارس أبناء المسلمين شعائر دينهم وعقيدتهم في مأمن من التأثير والانحراف، مصادر المخاطر على العقيدة تؤثر على عقيدة الأبناء، كالزواج بغير المسلمة، ودخول المنصرين لمنازل المسلمين، التعليم الغربي القائم على العلم المادي، يقع على عاتق الأسرة المسلمة في الغرب مهمة صعبة للحفاظ على عقيدة أبنائهم من التأثر بالعقائد الباطلة، وضّح الإسلام أن تعلم أبناء المسلمين في مدارس الغرب له مخاطر على عقيدة الأبناء، وأن الحرية في الغرب تعني التحرر من الدين والقيم والأخلاق، وسبل المواجهة لهذه المخاطر لن يكون بعمل فردي بل يلزم منه عمل جماعي، ولكنه يبدأ من الأسرة، **وأهم التوصيات:** أوضاع المسلمين في الغرب يحتاج إلى مزيد من الدراسات الوصفية، الاهتمام بهذه الفئة من المسلمين الذين يواجهون خطرا أكبر على العقيدة مما يواجهه غيرهم من أبناء المسلمين في البلدان الإسلامية، توعية الجاليات المسلمة في المجتمعات الغربية بالمخاطر العقدية، إلزام المدارس الإسلامية في الغرب بالتعليم المجاني للتخفيف عن كاهل الأسرة المسلمة، إعداد لجان إسلامية مختصة لمتابعة المناهج والقضايا الإسلامية في الغرب.

الكلمات المفتاحية:

مخاطر عقدية
مصادر الخطر على العقيدة
أبناء المسلمين في الغرب
الأقليات المسلمة في الغرب
موقف الإسلام

Doctrinal dangers facing Muslim children in the West and Islam's position on it

Mabroukah Saad Ahmed Ali

Department of Sharia and Islamic Studies ,College of Arts and Sciences ,King Abdulaziz University, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia

A B S T R A C T

The sts The study addresses the sources of the dangers faced by the children of Muslims in the West, in light of the attacks and conflicts against Islam and Muslims of all false religions, movements, and sects. This descriptive, analytical, study addresses these dangers that affect the faith, shows their sources, and their impact on the faith of the children of Muslims in the West, and the study iindicates that the Islamic doctrine is one great, correct, and stable because it is derived from the Qur'an, the Sunnah, and the work of the nation's predecessors, so Muslims must raise their children on it, and that the children of Muslims in the West live in a great clash between the Islamic religion and the decadent Western reality, with claims of freedom and openness, and Western society is not adequately prepared for Muslim children to practice the rituals of their religion and belief, safe from influence and deviation. Sources of danger to the faith affect the children's belief, such as marriage to a non-Muslim woman, and the entry of converts into Muslim homes, Western education based on material science, and the Muslim family in the West has a difficult task to maintain the doctrine of their children from being influenced by false beliefs.

Islam has made clear that the education of Muslim children in Western schools poses a great danger to the children's faith, and that freedom in the West means freedom from religion, values, and

Keywords:

Doctrinal dangers
Sources of danger to faith
Children of Muslims in the West
Muslim minorities in the West
The position of Islam
Position/attitude)

*Corresponding author:
E-mail addresses: mabdulrasul@stu.kau.edu.sa

Article History : Received 08 September 24 - Received in revised form 17 September 2025 - Accepted 20 September 2025

morals. The means of confronting these dangers will not be through individual action, but rather requires collective action, but it begins with the family.The most important recommendations: The situation of Muslims in the West requires more descriptive studies, paying attention to this group of Muslims who face a greater danger to their faith than other Muslim children in Islamic countries. Enhancing and awareness of Muslim communities in Western societies about the doctrinal dangers, requiring Islamic schools in the West to offer free education.
To alleviate the burden on the Muslim family, prepare Islamic committees that are informed and empowered to follow up on Islamic curricula and issues for Muslims in the West.

المقدمة

بسم الله، والحمد لله، الذي جعل الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد منّ الله على هذه الأمة، بأن جعلها خير أمة أخرجت للناس، وجعل رسالتها هي الرسالة الخالدة، فامتدت حتى شملت آفاق الزمان والمكان، فاستخلفوا الأرض وعمروها، ليُخرجوا الناس من عبادة المخلوقات إلى عبادة خالق المخلوقات، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا لسعة الدنيا والآخرة، فأسسوا بذلك قيم العدل والمساواة والإخاء والصلح، ليشمل بذلك كلّ نواحي الحياة.

وجاب المسلمون الأرض فكانوا بذلك سفراء الإسلام، وخالطوا الشعوب، ودخل الناس بهم في دين الإسلام أفواجا، فنتج عن تواجد المسلمين هناك واستيطانهم البلدان؛ اختلافات وصراعات وثقافات لم تكن في أسلافهم، ومن نتائج هذا الاستقرار ظهور أجيالٌ عاشت تخبطا بين معتقدات الآباء الإسلامية، ومعتقدات المجتمع الغربي الذي ولدت فيه وترعرعت.

ولا يخفى على أحد استهداف الإسلام ومعتنقيه في الخارج من قبل أعدائه الذين يتربصون به، فظهرت مخاطر عقدية كثيرة اجتاحت الهوية المسلمة في الدول الغربية من أبرزها: الشك، الكفر، الإلحاد، الشبهات، الغزو الفكري، وفقد الثقافة والهوية الإسلامية، وصراع الأديان.

فكان لزاماً علينا أن نبذل الجهد في إبراز هذه المخاطر، ودراستها، وتبيين آثارها للمسلمين؛ ليأخذوا الحذر منها، ويشكّلوا بذلك منها حصنا منيعا يحفظون به دينهم الإسلامي، لهم ولأبنائهم.

وقد حاولت الدراسة الكشف عن مصادر هذه المخاطر، ومداخلها، وبيان خطرها على دين أبناء المسلمين القاطنين في الدول الغربية، وموقف الإسلام منها، للوصول إلى نتائج تحمل معها الحلول للتخفيف من حدّة هذه المخاطر، وبالأخص فيما يتعلق بجانب العقيدة للحفاظ عليها عند الأبناء صافية نقية عمّا يكدّرها، **وبالله التوفيق.**

وتمثلت إشكالية الدراسة في الأسئلة الآتية:

- ما المخاطر العقدية التي تواجه أبناء المسلمين في الغرب؟
- ما مصادر هذه المخاطر التي يواجهونها؟
- ما موقف الإسلام من هذه المخاطر؟

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

- الحاجة الملحة لدراسة المخاطر على العقيدة وبيانها.
- بيان عناية المسلمين بالنشء بالدول غير الإسلامية.
- توضيح هذه المخاطر وكشفها ليحذر المسلم منها ويتجنها لسلامة عقيدته وعقيدة أبنائه.
- معرفة موقف الشرع من هذه المخاطر وكيف حاربها.
- التأكيد على أسبقية الإسلام في العناية بحقوق الأبناء والحفاظ على دينهم ومعتقداتهم سليمة.

- **أهداف الدراسة:**

من أهداف هذه الدراسة التي سعى للوصول إليها الأمور الآتية:

- معرفة المخاطر العقدية التي يواجهها أبناء المسلمين في الغرب، ومصادرها، وموقف الإسلام منها، وبيان سبل مواجهتها.

- **الدراسات السابقة لهذا الموضوع:**

بعد البحث والتقصي في بعض المكتبات وجدت بعض الدراسات المقاربة لموضوع البحث ومضمونه:

- **المخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية**، دراسة تحليلية للمخاطر الوثنية والتنصيرية والشيعية، الهيثم محمد زعفان، مركز البيان للبحوث والدراسات، مكتب مجلة البيان، الرياض، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، عدد الصفحات ١٢٣ صفحة.
- **غرس العقيدة الإسلامية في قلوب أطفال المسلمين في الغرب**، فاطمة محمد الأنصاري، إشراف: حسين جابر موسى بني خالد، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، تخصص أصول الدين، جامعة اليرموك، الأردن، إربد، ٢٠١٦م، عدد الصفحات 216 صفحة.

أوجه الاتفاق والخلاف:

- **أوجه الاتفاق بين هذه الدراسة والدراسات المذكورة هو**: تجلية المخاطر العقدية التي تواجه فئة أبناء المسلمين، ودراستها وشرحها وتفصيلها، وما يؤثر على عقول الأبناء وعقيدتهم الإسلامية الصحيحة ونشأتهم وسلوكهم، والدراسة الثانية اهتمت بغرس العقيدة في شريحة أبناء المسلمين في الغرب دون التعرض لما سيكون مصدر خطرٍ على هذه العقيدة، وبخاصة أنهم في الغرب.
- **وأوجه الاختلاف هو:** أن هذه الدراسة هي تَتَبُّع للقضايا المعاصرة والإعلامية منها، قامت على دراسة مصدر واحد لهذه المخاطر وهو التلفاز، بمحدد واحد وهو قنوات الأطفال العربية، واختارت برامج معينة بعينها تستهدف الأطفال، وقامت بتحليل العقائد التي تبث فيها من: وثنية ونصرانية وشيعية، والدراسة الثانية اهتمت بعقيدة أطفال المسلمين في الغرب ولكن لم تبين ما الذي سيؤثر على هذه العقيدة والذي يشكل خطرًا يهددها بالزوال أو التغيير أو التبديل.

- **منهج الدراسة:**

المنهج العام الذي سلكته الباحثة في هذه الدراسة هو:

- المنهج الوصفي التحليلي، في بيان أهم جوانب مشكلة الدراسة.

- **خطة الدراسة:**

بحسب تساؤلات الدراسة وأهدافها وأهميتها قسمت إلى: مقدمة، وتمهيد،

وخمسة مباحث، وخاتمة، وذلك كما يلي:

- **مقدمة الدراسة** واشتملت على الأمور الآتية:
  - مشكلة الدراسة وتساؤلاتها.
  - أهداف الدراسة.
  - أهمية الدراسة.
  - منهج الدراسة وإجراءاتها.
  - حدود الدراسة.
- **محتوى الدراسة:**

التمهيد: شرح لمفردات عنوان البحث ويشتمل على ثلاثة مسائل وتفصيلها كالآتي:

المسألة الأولى: مفهوم المخاطر العقدية المقصودة في البحث.

المسألة الثانية: أبناء المسلمين المستهدفون بالدراسة.

المسألة الثالثة: البلدان الغربية المقصودة بالدراسة.

الفصل الأول مصادر المخاطر العقدية ونشأتها، وينقسم إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: الزواج من غير المسلمة وآثاره.

المبحث الثاني: ضعف عقيدة الأسرة المسلمة.

المبحث الثالث: دخول التبشيريين لمنازل المسلمين في الغرب.

المبحث الرابع: التعليم الحر في المدارس الغربية وتقديم العلم المادي على الدين. .

المبحث الخامس: الانفتاح الغربي والحرية الزائفة.

الخاتمة: تشتمل على: أهم النتائج والتوصيات المتعلقة بالبحث.

والمصادر والمراجع.

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم المخاطر العقدية المقصودة في البحث.

لبيان مفهوم المخاطر العقدية نوضح (**المعنى اللغوي**) لكليهما ليتضح لنا المعنى، فقد جاء في المعجم الوسيط: خَطَرَ، خَطَراً، وخُطُوراً، وخُطُورَةً: عظم وارتفع قدره، فهو خطير، والخطر معناه: الإشراف على الهلاك، والرهان، والعوض، والنصيب، وفي حديث عمر في قسمة وادي القرى: (وكان لعثمان فيه خطر ولعبد الرحمن خطر)، والمثيل في الشرف والرفعة جمع أخطار.[1]

وفي معجم اللغة العربية المعاصر: خَطَرَ: مفرد، ومخاطر جمع أخطار (لغير المصدر)، والمصدر: خَطُرَ، معناه: إشراف على الهلاك، وخوف التلف، أو ما يهدد الأمن والسلامة، فيأمره بالابتعاد عن الأخطار التي من شأنها أن تعرضك للهلاك، فهو موقف ينذر بالخطر، دق ناقوس الخطر، وأخطار: أي مهلكات ومكاره، يقال: جابه المخاطر، وتجنب المخاطر (2).

وفي معجم المعاني الجامع: خَطَرَ، خُطُورَةً معناه: انتبه إن القضية على جانب من الخطورة، أي جانب من الأهمية القصوى، الجسامة، الجدية، والمخاطر: جعل المسألة موضوع خطر، أو ما يتراهن عليه، يقال: ذو خطر عظيم الشأن، جليل الخطر، ومَخَاطِر: (اسم) من أخطار: والمخاطر ما تأتي مقترنة بالأخطار، فتدرس المخاطر من أجل الحد منها، وبناء القدرة على المواجهة، وقيل: مخاطر: من(خ ط ر) لا مفرد لها من صيغتها، يقال: واجه مَخَاطِرَ في سفره: أي المهالك الأخطار، والمُخَاطِرَ من يرمي بنفسه إلى المَخَاطِرَ، أي المهالك، ويقال: مُخَاطِرَةٌ بحياتها (3).

و(**المعنى الاصطلاحي**) للمخاطر بعد البحث والاطلاع لم أجد تعريفا مثبتا لهذه الكلمة، وإنما يمكن تعريفها من خلال جمع المعاني اللغوية فهي إذا: القضايا التي تكون على جانب من الخطورة والجسامة والجدية وتهدد الأمن والسلامة وتؤدي إلى الهلاك المحتم.

فيكون معنى المخاطر العقدية المقصودة بالدراسة هي: كل خطر يتربص بالعقيدة الصحيحة ويهدد سلامتها أو يؤثر عليها أو يزيلها ويشوهها ويعرضها للهلاك والزوال.

وغيرها من أنواع المخاطر التي قد تطرأ على أي جانب من جوانب الحياة، فتدرس المخاطر كما بُين سابقا من أجل الحد منها، وبناء القدرة على المواجهة.

المسألة الثانية

أبناء المسلمين المستهدفون بالدراسة

هم تلك الفئة القابلة للتغيير والمحل الذي يجري عليه البحث ويتقصده، من فئة الأبناء، والتي تشمل الذكور والإناث الأطفال وحتى سن السابعة عشرة أي قبل الدخول للجامعة، فلفظ أبناء المسلمين يشمل الجاليات المسلمة، والأسر المسلمة من أهل البلد الأصليين، التي تقطن في هذه البلدان مهما تعددت أسباب تواجدها بغير أوطانها الأم، فنتج عنه نشوء أجيال جديدة ولدت وترعرعت وتشربت كل ما في المجتمع الغربي، فاستقرت بها الغالبية العظمى من أبناء المسلمين؛ بل واتسع وجودها ليشمل معظم الدول الغربية محل الدراسة، ويشمل أيضا أبناء مسلمي هذه البلدان المواطنين الأصليين(4).

وهناك دراسات قسمت الجاليات المسلمة في الغرب إلى ثلاثة أصناف نشأ عنها الأبناء وهم:

- فئة المستوعبين (Assimilated) وهي فئة انصهرت وتم استيعابها في البناء الثقافي والاجتماعي الغربي، في إطار نفس القيم والعادات والتقاليد الغربية، وهي الفئة التي حققت نجاحات وظيفية وعلمية رغم محدودية عددها وهذه الفئة في الغالب انصهرت انصهارا كاملا بالغرب بلغته، وعاداته، وزواجه.
- فئة المندمجين (Integrated) وتضم أعدادا ضخمة من الشباب الذين يعيشون بسلام في مجتمعاتهم الأوربية الجديدة، مع حفاظهم على التقاليد الثقافية والدينية لمجتمعاتهم الاصلية، ومازال أباؤهم من الجيل الأول من المهاجرين يحتفظون بتأثير قوي لتلك التقاليد، فنجد فيهم وجود الطابع الإسلامي.
- فئة المتمردين (Rebels) وهم الذين يرفضون الاندماج مع الأوربيين، أو لا تتوفر لهم ظروف الاندماج، ويسكنون في أحياء منفصلة مع احتفاظهم بنفس عادات المأكل والمشرب والثقافة الخاصة ببلدانهم الأصلية، وهذه الفئة تحديدا، هي التي يتكون معظمها من الفقراء والمهمشين. (5)

لذا فتحديد هذه الفئة من أبناء المسلمين في الغرب، وبيان ما تتعرض له من مخاطر على عقيدتها يرجع لوجودها بتلك البلدان، وهذا الوجود لا يقتصر على هجرة آبائهم واستقرارهم بتلك البلدان، بل قد يعود لاعتناق أصولهم الغربية للدين الإسلامي، فينشأ الأبناء على الدين الإسلامي في بلد غربي غير إسلامي.

المسألة الثالثة

البلدان الغربية المقصودة بالدراسة

يعود مفهوم العالم الغربي في جذوره إلى الحضارة اليونانية والرومانية في أوروبا، وظهور المسيحية، والانشقاق الكبير في القرن الحادي عشر، الذي

قسّم الدين إلى شطرين شرقي وغربي، وفي السياق الحديث والمعاصر يشير مصطلح العالم الغربي بشكل عام إلى: دول الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، وكندا، وأستراليا، ونيوزيلندا، وأوروبا الوسطى، وأميركا اللاتينية، وجنوب أفريقيا، كما يضم دول ما وراء البحار والناطقة باللغة الإنجليزية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية، فليس مصطلح الغرب حصر بدول أوروبا الغربية.(6)

وقد يراد بالمجتمع الغربي أوروبا بالأصالة، وأمريكا تبعا، ثم يلحق بذلك كندا وأستراليا وهي البلدان التي يجمعها النمط الغربي في الدين النصراني والسياسة والاقتصاد والمفاهيم الثقافية العامة.(7)

الفصل الأول: مصادر المخاطر العقدية ونشأتها.

المبحث الأول: الزواج من غير المسلمة و آثاره.

شرع الله سبحانه وتعالى الزواج لحكم بالغة، ومعان نبيلة، وجعل له من الأحكام ما يكفل مصالح الناس، وما يقيم بناء الأسرة على أسس رشيدة، وتكثير النسل، وعمارة الكون، وتحصيل المكاثرة والمباهاة التي وعد الرسول ﷺ بها يوم القيامة(8)، وقال ﷺ داعيا أمته وترغيبا لهم: ((تزوَّجوا الودودَ الولودَ، فإنِّي مُكاثِرٌ بكمُ الأمَمَ)).(9)

فمع ازدياد أعداد المسلمين وانتشارهم في أغلب البلدان الغربية الأوروبية والأمريكية، تطورت أحوال الجالية المسلمة في هذه الدول، حيث برزت أجيال من أبناء المسلمين يتزوجون من نساء الغرب، فقد يكون الأمر اضطرارا، وقد يكون عن رغبة واختيار؛ لافتخارهم بالزواج من الأوروبية.

ولا شك أن متطلبات الاستقرار في بلدان الغرب غير متطلبات الإقامة المؤقتة فيها لدراسة أو عمل أو علاج أو سياحة، وشعور المسلمين بأنهم جزء لا يتجزأ من مجتمع غربي متعدد الأعراق والأديان، غير شعورهم بأنهم جسم غريب يبتغي الارتحال كل يوم، ويمكن القول إن الغالبية العظمى من المسلمين في هذه البلدان استقر بهم المقام وبدأت أجيالهم الجديدة على وجه الخصوص تستشعر بأن هذا وطنها.(10)

ولزواج المسلم بالمرأة له عدة صور منها:

- الزواج من المسلمة وهو الزواج المشروع الذي حث عليه الإسلام، قال تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، الروم: الآية ٢١، وقد قدم رسول الله ﷺ زواج المسلمة حسنة الدين عن غيرها من النساء قال ﷺ: ((فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ))(11).
- الزواج من غير المسلمة من أهل الكتاب (اليهودية أو النصرانية) أُحِل ذلك بشروط ستذكر لاحقا.
- الزواج من غير المسلمة من المشركات سواء كانت مجوسية أو وثنية أو كانت ملحدة لادين لها، وهذا محرم مطلقا بنهي صريح قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، البقرة: الآية ٢٢١.

والمراد بيانه في هذا الفصل هو: زواج المسلم من غير المسلمة من أهل الكتاب (اليهودية أو النصرانية) وآثاره والخطر الذي يمثله على عقيدة الأبناء في الغرب وتفصيله كالآتي:

أحل الله سبحانه وتعالى زواج المسلم من غير المسلمة، ولكن قيده بشروط في كتابه، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، المائدة: الآية ٥.

وفي تفسير هذه الآية يقول "الإمام الطبري"(12) رحمه الله: يعني الحرائر من الذين دانوا بما في التوراة والإنجيل من اليهود والنصارى من قبلكم، أيها المؤمنون بمحمد ﷺ من العرب وسائر الناس، أن تكون من العفائف، وأن تغتسل من الجنابة، وأن تحصن فرجها من الزنى، وتكون بموضع لا يخاف الناكح فيه على ولده أن يجبر على الكفر.(13)

فلزواج المسلم من الكتابية (اليهودية أو النصرانية) مقيد بعدة شروط هي:

- أن تكون محصنة بمعنى عفيفة حرة، ليست بغي ولا أَمَة.
- أن يطمئن لنكاحها في الجملة، فلا يكون خائفا على ولده أن يكفر بسببها.
- أن يعطيها مهراً.
- أن لا تكون حربية (أي لا تكون في بلد حرب)، بل تكون من أهل العهد والذمة، وفي زواج المسلم من الكتابية الحربية مسائل عديدة. (14)

وأما زواج المسلمة من غير المسلم فهو مُحرم مطلقا ولا يجوز، سواء أكان كتابيا أو غير كتابي أو لا دين له أصلا وجاء النهي والتحريم الصريح في القرآن والسنة والإجماع والأثر، قال تعالى: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ...﴾، المائدة: من الآية ٢٢١، وقال ﷺ: ((نَتَزَوَّجُ نِسَاءَ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَلَا يَتَزَوَّجُونَ نِسَاءَنَا))، (15) والإجماع قال "الماوردي" (16): " لأنَّه إجماعُ الصَّحابةِ، روي عن عُمَرَ جوازُه، وعن عثمانَ أنه نكح نصرانيَّةً، وعن طلحة أنَّه تزوَّج نصرانيَّةً، وعن حُذيفةَ أنَّه تزوَّج يهوديَّةً، وعن جابرِ بن عبدالله أنَّه سُئِلَ عن ذلك فقال: «نكَحْناهنَّ بالكوفةِ عامَ الفَتحِ مع سعدِ بن أبي وقَّاصٍ، ونحن لا نكاد نجِدُ المُسلماتِ كَثيرًا، فلما انصَرَفْنا من العراقِ طلَّقْناهنَّ، تحلُّ لنا نساؤُهم، ولا تحلُّ لهم نساؤُنا»، فكان هذا القَولُ مِن جابرٍ إخبارًا عن أحوال جماعةِ المسلمين الذين معه من الصَّحابةِ وغيرِهم، فصار إجماعًا مُنتَشِرًا "،(17)والأثر عن زَيدِ بنِ وَهبٍ(18) قال: قال لي عمر بن الخطَّاب: المُسلِمُ يتزوَّجُ النصرانيَّةَ، ولا يتزوَّجُ النصرانيُّ المُسلمةَ"(19).

ومن حكم المنع: فالزوجة هي التي تنتقل إلى أسرة الزوج وقومه وأرضه بحكم الواقع، فإذا تزوج غير المسلم من مسلمة انتقل بها إلى أسرته وقومه وأرضه، فتعيش بعيدا عن قومها، وقد يفتنها ضعفها ووحدتها هنالك عن إسلامها، كما أن أبناءها يُدعَون إلى زوجها، فيدينون بدين غير دينها، ويجب أن يكون الإسلام هو المهيمن، وهذا من وجوه المنع والتحريم من زواج المسلمة بغير المسلم.(20)

ومن وجوه المنع أيضا: لأن الله تعالى قال: ﴿... وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، النساء: من الآية ١٤١، وقال ﷺ: ((الإسلامُ يَعلُو ولَا يُعلَى عليه))(21)، معلوم أن الزوج له القوامة على زوجته ، ومقامه من الأسرة أعلى من مقام زوجته، وربما كان هذا العلو دافعا له لإكراه زوجته على ترك دينها واتباع دينه، أو التأثير فيها بغية ذلك، وهو ما لا يرضاه الإسلام، سوف يكون ذلك العلو الذي للزوج سببا أيضا في اتباع أبناء هذه المرأة لأبيهم على دينه، وهي جناية عظيمة على تلك الذرية، أن تنشأ ولم تهتد إلى دين الله الخاتم الذي هو دين الإسلام. (22)

وفي زواج المسلمة بغير المسلم تحدث الناس عنها غير مرة في العصر الحديث، وكذلك وقعت في بعض البلدان الغربية مثل: أمريكا وفرنسا

وإيطاليا، لأن الفتاة قد لا تكون على علم بأحكام الدين فتقع أسيرة لإغواء بعض الشباب، وقد يكون بعد إعلان إسلامه كذبا وزيفا، سواء كان باتفاق بينهما، أو بتحايل منه عليها وعلى أهلها، للحصول على مصلحة تعود له أو طمعا في مالها، وفي منع زواج المسلمات من كتابيين أو ملحدين من الغرب من حكم عظيمة من حيث العقيدة: أنه من يعبد الصليب لا يكافئ من يعبد الله مخلصا له الدين، فمخالفة العقيدة تكون أبعد أثرا من المخالفة التي تقع في التعامل أو السلوك، والإسلام يعلو ولا يعلى عليه قال تعالى: ﴿... وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: من الآية ١٣٩، وزواج المسلمة لا يتكافأ بزواج من هو غير مسلم، وزواجه منها علو عليها، وبذلك تكون منقادة له وتابعة لمن هو على غير دينها، وقد أخبرنا الله تعالى بأن المؤمن والفاسق لا يستوون، قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ﴾ السجدة: الآية ١٨، وفي زواجها منه قد تستهين أو تفقد دينها، ومعلوم أن الرجل من له السلطة والولاية والنسب، والأولاد ينسبون إليه لا إلى أمهم، وسيكون من جانبه وجانب دينه الكثير من المخالفات التي تتعارض مع دينها، من اليقين بالله... وشرب الخمر والطهارة ....إلخ، وموالاتها لغير مسلم، وغيرها من المسائل الشائكة التي لا يمكن ويستحيل معها بحال أن تقوم بها مؤسسة الأسرة القويمة، لذلك يفترض التصور الإسلامي وحدة العقيدة، والإيمان بين الزوجين، لأن في اختلافهما احتمال ضياع تلك الشرعة الأسرية المتكاملة، وجعلها في مهب رياح الخلاف. (23)

فينبغي للمرأة المسلمة في الغرب ألا تنساق وراء الهوى، فيتزين لها أنها ستكون سببًا في إسلام من اختارته زوجا لها، قبل أن تتأكد من صحة إسلامه وسلوكه وتطمئن لسلامة دينه، فالحذر مطلوب بألا تتسرع في زواجها منه، أما عن صدق نيته فهي مطالبة بالظاهر لا بالبواطن، ولكن إن وجدت بعد زواجها منه انحرافا في الدين، فلا يجوز لها البقاء في عصمته ولا متابعته على ضلاله (24).

وأما زواج المسلم بغير المسلمة الكتابية فقد بُين شرحه وشروطه، وفي مسألة زواج النبي ﷺ بكتابية من النصارى وهي مارية بنت شمعون القبطية، التي أهداها له المقوقس(25) سنة سبعة هجرية مع أختها سيرين، ... وبعث بذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعه(26)، فعرض حاطب على مارية الإسلام ورغبها فيه فأسلمت، وأسلمت أختها، وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة في عهد رسول الله ﷺ(27)، فاتخذ النبي مارية لنفسه سرية: (وهي الأمة يطؤها الرجل بملك اليمين)، وولدت له إبراهيم وبهذه الولادة أصبحت حرة.(28)

ويظهر من ذلك أن مارية رضي الله عنها أسلمت وهي في طريقها إلى المدينة وقبل زواجها برسول الله ﷺ، على يد الصحابي حاطب بن أبي بلتعه، فلا يكون رسول الله ﷺ تزوج من كتابية بل من مسلمة، ومن ذلك زواجه من ريحانة بنت زيد رضي الله عنها (29).

دواعي زواج المسلم بغير المسلمة في البلدان الغربية (30):

- قد يكون رجاء هدايتها للإسلام، إذا رأى منها ما يدعو إلى إسلامها.
- إذا خشي العنت أوغلبت عليه شهوته، [وبحث عن مسلمة يتزوجها ولم يجد] ولأن التحرز عن الزنا فرض ولا يتوصل إليه إلا بالنكاح، فيعف نفسه ويصرفها عن الحرام (31).
- وقد يرى البعض أن غلاء المهور يجعل الشاب المسلم يفكر بالزواج بغير المسلمة لأنه لن يتطلب منه في زعمه دفع مهر أو الالتزام بمقدم أو مؤخر للصداق.

الآثار المترتبة من زواج المسلم بغير المسلمة من أهل الكتاب في الغرب:

- واقع زواج المسلم بغير المسلمة (الكتابية) في الغرب اليوم يظهر بشكل واضح، فأغلب أحوال زواج المسلم بها قد ابتعد كل البعد عن الإطار الشرعي والضوابط التي حددها القرآن، والتي هي الأصل في إباحته، فالزوجة الكتابية وإن كانت معتقدة بدينها فهي في الغالب لا تكون متحلية بالأخلاق والقيم الحميدة التي تؤهلها لأن تكون زوجة للمسلم، وأُمًّا أمينة للأطفال في أسرة مسلمة، في ظل انتشار الإباحية والفجور في المجتمعات الغربية، فغالبا ما ينتهي هذا الزواج بنزاعات شديدة يذهب ضحيتها الأطفال. (32)
- أن القوانين في الغرب غالبا ما تكون في صف الزوجة الأوروبية، وإذا ما كان هناك خلاف ونزاع مع زوجها المسلم، فتحصل على حق الحضانة، وفي ذلك خطورة عظمى على عقيدتهم، فضلا عن المسائل المادية التي تكون على عاتق الزوج المسلم.(33)
- تغير وانقلاب وضع الرجل في هذه الأسرة لتكون القوامة للزوجة الغربية التي هي في وسط مجتمعها مؤثرة وفاعلة تحميها قوانين بلدها، وتجعلها ندا للرجل ومساوية له، تربي أبناءها كيف شاءت وعلى أي ملة تختار، فيقع المحظور والخطر الذي يخشى منه، فينشأ الأبناء على ملتها ودينها لا على ملة أبيهم المسلم، أو تكون عقيدتهم خليطا بين عقيدتها الباطلة، وعقيدة الإسلام(34).
- أن يضعف الرجل المسلم وتستهويه تلك المرأة الغربية وتخضعه لسلطانها تسيره كيف شاءت، مما يعني الانحراف عن الضوابط الشرعية لهذا النوع من الزواج بشكل مؤثر على أهم الواجبات، ألا وهو الحفاظ على مبادئ الدين للزوج المسلم ولأطفاله ولأسرته(35).

- ما يسببه هذا الزواج اليوم في واقع المجتمعات المسلمة في الغرب بشكل واضح من إلحاق الضرر بالنساء في مجتمع الأقليات هناك، حيث إن اتجاه الشباب المسلم للزواج من المرأة الكتابية في المجتمع الغربي قد ترك الكثير من الفتيات المسلمات بدون زواج، حتى إن بعضهن قد فُتن ودُفعن للبحث عن أزواج غير مسلمين، وقد خشي عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ترك النساء المسلمات بدون زواج، وذلك في رده لموقف زواج بعض الصحابة من أهل الكتاب لمّا قال لحذيفة رضي الله عنه: "... لا أزعم أنها حرام، ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن"، (36)، يعلم رضي الله عنه ما يترتب على ذلك من مفاسد كثيرة ومخافة أن يزهد الناس في نكاح المسلمات، فكره عمر رضي الله عنه ذلك(37).
- يحتاج هذا الزواج أن يبذل المسلم جهداً مضاعفاً ومسؤولية أكبر منه، ليستطيع تعليم العقيدة الإسلامية لأبنائه، وأركان الإسلام وشرائعه، وهذا الأمر قل ما يتاح للمسلم بسبب كثرة انشغاله بالعمل خارج البيت لطلب الرزق أو العلم، ومعلوم أن الأم هي مصدر التعليم العقدي الأول للأبناء.
- تأثير زوجته الغربية الكتابية عليه بعاداتها وأخلاقها، أكثر من تأثيره هو عليها، لأن المحيط الذي يعيش فيه معها هو محيطها وبيئتها، فهي تأكل لحم الخنزير وتختلط بالأجانب من الرجال أمامه، محارم وغير محارم، وهي كاشف أغلب جسمها، وقد تصافحهم، وقد تراقصهم وهو يرى ذلك كله ويسكت عنه فيألف الدياثة ويعتاد أبناؤه على ذلك لما يرونه من والدتهم، وقد ينالون منها ما وراء ذلك كله، وهو يدري أو لا يدري(38).

-

- "أشتد الخطر من زواج المسلم بغير المسلمة في هذا العصر بسبب ضعف إيمان الرجل وكثرة الفتن، في العصر الحاضر، وكثرة الدوافع والميل إلى النساء، والسمع والطاعة لهن، وهذا يوجب الحذر، فتركها بكل حال أفضل"(39).

- أن القوانين الغربية فتحت بابا عظيما من أبواب الفساد في صميم تكوين الأسرة وبخاصة المسلمة، فنجد الزوج لا يستطيع أن يكلم زوجته كلمة واحدة، إذ بيدها تطليقه وأخذ نصف ثروته، وأكثر من نصف راتبه الشهري، وأيضا لها أن تستأثر بحضانة الأبناء الذين هم على ديانة أبيهم المسلم، وإذلاله في المحاكم، وتربيهم على الكفر، وعلى عداوة أبيهم وبغضه، فيدفع المسلم ماله ودينه ثمنا لهذا لزواج الذي صار طامة كبرى عليه وعلى أبنائه[40].

- من الآثار أيضا ما يحدث في كثير من القصص الواقعية والحقيقية فترى الأب المسلم في الغرب بسبب هذا الزواج يعيش مذلة ومرارة في بيته، فهو يرى ابنته تصاحب الغربي غير المسلم، ولا يستطيع أن يتدخل في شأنها، وقد تأتي للبيت والصليب على رقبتها ولا يستطيع أن يتكلم، ومن تزوجت ابنته من غير مسلم وليس له إلا أن يبارك هذا الزواج، ومن اتخذت امرأته عشيقًا ولا يستطيع إلا أن يُكرمه، وقد ارتد وانحرف من أولاد المسلمين أكثر من الغربيين الذين دخلوا في الإسلام [41].

-ومن الوقائع أيضا أن مسلمًا تزوج بامرأة نصرانية في الغرب، ولم يكن حسن الالتزام بدينه، وكانت هي أيضًا بعيدة عن دينها، ويسّر الله لهذا الرجل أن تعرف على مسلمين ملتزمين بالمسجد فصاحبهم حتى أصبح من رواده، وأصبح داعية للإسلام، وكان له من زوجته خمسة أولاد لا تتجاوز أعمارهم السبع سنوات، **فصاريأتي** بهم إلى المسجد ويعلمهم الإسلام، وبدأت العداوة تصدر من زوجته غير المسلمه، حتى اشتعل صدرها ببغض هذا الدين، ودفعها هذا البغض إلى الاقتراب من الكنيسة والدفاع عنها، وكانت تحدث في البيت الكثير من المجادلات الدينية، والمشاحنات، والتي لم تنته إلا بطلب المرأة الطلاق، وصدر الحكم بالطلاق، وكانت الأم قد أطلعت القاضي على سبب العداوة بينها وبين زوجها الذي انقلب إلى رجل متعصب لدينه بزعمها لأنه أراد أن يربي أولاده على الإسلام، ويأخذهم إلى المسجد، فمال القاضي إليها وحكم لها بحضانة الأطفال الخمسة، ولم يعد يسمح للأب أن يزور أولاده إلا مرة واحدة في الأسبوع، وحرصت الأم بعد ذلك على غرس الكفر في نفوس الأطفال، فصارت تصحبهم إلى الكنيسة بعد أن كانت الكنيسة لا تعني لها شيئا، وبدأت تطبخ لهم لحم الخنزير وتنفرهم من الإسلام، وكان الأب في غضون زيارة الأولاد له يحرص على تعليمهم الصلاة ويحببهم فيها، فلما علمت الأم بذلك أخبرت القاضي الذي قام بإنذار الأب بحرمانه من زيارة أطفاله له إذا حدثهم عن الإسلام أو الصلاة أو حتى صلّى إحدى الصلوات أمامهم[42].

- ومن الوقائع أيضا أن أحد المسلمين العرب تُوفّي وله زوجة غربية نصرانية، فأراد أهله وأصدقاؤه دفنه في مقبرة المسلمين، فرفضت زوجته وأصرت على أن يدفن في مقابر النصارى، فذهب بعض المسلمين يترجونها للسماح بدفنه في مقابر المسلمين، فلم تقبل، ودُفن في مقابر النصارى.[43]

ولهذا كانت هذه الآثار في زواج المسلم بغير المسلمة مصدرا مهمًا وكبيرا من مصادر المخاطر على عقيدة أبناء المسلمين في الغرب، وهو غيض من فيض من الآثار التي لا يدركها إلا من عاشها وواقعها من المسلمين، فلهذا ينبغي على المسلم أن يحذرها ويجنبها نفسه وأبناءه، حفاظا على دينه ونفسه وعرضه وأهله وماله.

فالإسلام أباح زواج المسلم من الكتابية ولكنه لم يرغب، بل على تهديد وحذر، لما له من عواقب وخيمة تؤثر على المسلم وأبنائه، وحرص الإسلام أن تكون العزة دائما للمسلمين، وحرم تحريما قاطعا زواج المسلمة بغير المسلم ولو كان كتابيا، ويعلم مدى الخطر المتواري وراء هذا الزواج وما ينتج عنه من مخاطر قد يغفل عنها المسلم المنبهر بالغرب وحضارته وجماله.

المبحث الثاني: ضعف عقيدة الأسرة

العقيدة ركن أساسي ومهم في الإسلام المتمثلة في توحيد الله عزّ وجلّ، فشهادة التوحيد: (لا إله إلا الله)، التي دعى إليها الرسل، وهي أول ركن في الإسلام، والركن الأول في الإيمان وهو (الإيمان بالله)، ولا بد للمسلم أن يؤمن بها نطقا واعتقادا وعملا، أما مجرد الانتساب إلى الإسلام دون اعتقاد بها فلا يُجدي شيئا، وقد ذكر الله العلم قبل الشهادة فقال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، محمد: من الآية ١٩، وهي الأساس الذي يقوم عليه الدين، وتصح به الأعمال والأقوال، وهي أول ما يُبدأ بها قبل كل أمر بمعروف، وقبل كل نهي عن منكر، لهذا اعتنى بها الإسلام أشد العناية وأمر بتعلمها وتطبيقها من كل المسلمين.(44)

فاهتم بالمنبت الأول وهم الوالدين، وحرص على العناية بإيمانهما، وجعل أساس الاختيار حسن الدين في المرأة، ومن ترضون دينه في الرجل.

وقد ارتبط في أذهان كثير من عوام الناس أن العقيدة علم جامد، ونظري بحت، لا يلامس الإيمان، ولا يغذي الروح، وأنه مليئ بأسماء الفرق والطوائف والخلافات التي تهُم طلاب العلم الشرعي والمختصين فقط، بينما العقيدة التي تلقاها الصحابة عن النبي ﷺ سهلة، واضحة، متينة، راسخة، عذبة، شفافة، وهي على سهولتها ووضوحها: فاعلة حية شمولية تملأ الروح وتغذيها، وتخاطب العقل وتنميه، وتؤثر على السلوك والعمل ولا تبقى حبيسة الأذهان، بل تجعل النفس راسخة كالجبال، مُنارة بهدي الله(45).

ودين الإسلام ليس من طبيعته الضعف، لأنه دين القوة والتمكين، فالعقيدة ولاء وبراء، ولاء للمؤمنين وبراء من المشركين، فالعقيدة هي الفارقة بين الحق والباطل، والشرك والتوحيد، والكفر والإيمان، فإذا ضعفت العقيدة ضعفت مداركها في الناس، وظهر الضلال والفساد في الأرض، ولهذا المسلم يحتمي بعقيدته ويطلب النجاة من الشركيّات، فلهذا كانت قوة العقيدة عاملًا مهمًا في ثبات الأسر المسلمة، وثبات أبنائهم من عواصف الغرب الكافر، وأما مظاهر الضعف في العقيدة لدى المسلمين وبخاصة لدى بعض الأسر المسلمة القاطنة بالغرب في دولة ليست بمسلمة يكون له نتائج ومخاطر عقدية لدى أبنائهم الذين ينشؤون على هذا الضعف العقدي الذي وَجدوا عليهم والديهم(46).

ومن مظاهر ضعف العقيدة لدى الأسر المسلمة بالغرب:

١- التقليل من شأنها فلا يظهر اهتمام من الوالدين بالجوانب العقدية لديهم أو لدى أبنائهم، فلا يكون لديهم أدنى علم عمّا يُضاد التوحيد، أو عن معنى كلمة التوحيد وتفسيرها، فلا يتعلمونها ولا يعلمونها أبناءهم، على الرغم من اهتمامهم بالعلوم الدنيوية فتجدهم علماء وبشهادات علمية كبيرة، ولكن ليس لديهم نصيب في تعلم العلوم الإسلامية وخاصة ما يخص العقيدة وفقه المسلم ومنهاج حياته.

فالابتعاد عن طلب العلم الشرعي، وعدم الاتصال بكتب السلف والكتب الإيمانية التي تُحيي القلب وتُثير الدوافع الإيمانية في نفسه، أولها كتاب الله تعالى، وكتب الحديث، والتفسير، وكتب العلماء المجيدين في الرقائق والوعظ،

والانغماس في الكتب الفكرية والمسائل الدنيوية البحتة، يَضعُف به إيمانهم(47).

٢- يرجع أيضاً ضعف العقيدة لدى العديد من الأسر في الغرب إلى كونهم تلقوا العلوم الدينية من مناهج لا تركز على تعليم العقيدة الصحيحة وفرزها من العقائد الفاسدة، ومخاطر الشرك، فلا يُجعل لها الصدارة في الوقت ولا الحصص، فالمناهج تكون محشوة بمواد وعلوم دنيوية، أو أمور تنسب للدين في عمومه من: حسن التعامل، وحسن الجوار، والصدق في المعاملات ومختلف الثقافات، لا العقيدة والإيمانيات ... إلخ (48)

٣- التأثر بما يبثه الغرب في إعلامهم من الفضائيات والكتابات والصحف والمجلات من اتهام المسلمين بالتشدد، والتكفير، وأن العقيدة تعد من منابع التطرف، وأهل العقيدة أهل تطرف، وغلو، فيتأثر بهم المسلمون، فيزهدون في تعلم العقيدة لئلا يُتهموا بالتطرف، أو الغلو أو الإرهاب، أو التكفير والتشدد.

٤- عدم المساهمة في صلاح المجتمع، ولا يهتم بشؤون المسلمين، فلا تجده يحمل هم العمل والدعوة لهذا الدين ونصرته، أو العناية بصلاح القلب، ومعرفة قدر الدنيا وعدم الانهماك بها، وأنها دار ابتلاء لا دار راحة أو نعيم.

٥- الجهل الخطير بجوانب العقيدة والإيمانيات، فمن لم يكن عبدا لله صار عبدا للشيطان، وتخطفته الشركيات، يقول الله تعالى: ﴿... وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾، يس: من الآية ٦١، وقال تعالى قبلها: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَا بَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾، يس: الآية ٦٠، فمن ترك عبادة الله ابتلي بعبادة الشيطان، فلا يدري حينئذ أين يذهب؟ وما مصيره في هذه الحياة؟ ولا يدرك المعنى الحقيقي لوجوده، وهو عبادة الله وتوحيده، قال تعالى: ﴿*وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ* إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾، الذاريات: الآية ٥٦.(49)

٦- عدم الاهتمام بالعبادة، أو تركها بالكلية، فلا تجده يصلي، ولا يصوم رمضان...إلخ، ولا يغضب إذا انتهكت محارم الله، فينسلخ من الإسلام في سبيل الحصول على رضى الغرب والانصهار في مجتمعهم.

٧- كثرة الوقوع في الذنوب والمعاصي، وعدم الاكتراث بالحلال والحرام، فتجده مُسلمًا ولكن يزني، ويشرب الخمر، ويتعامل بالربا، يحتكم لأحكام الغرب الوضعية، يقع في الشبهات، فليس للإسلام أي تأثير في جوانب حياته.

فالذي يميز العقيدة الإسلامية الصحيحة الثابتة عن غيرها من عقائد أهل الكتاب مايلي(50):

١-امتلاكها الأدلة الدامغة على صحة أصولها، بخلاف أدلة اليهود والنصارى، فهم لا يمتلكون ما يدل على صحة معتقداتهم، ولا حتى نسبة كتبهم إلى أنبيائهم، بسبب الانقطاع الكبير في السند والاتصال عندهم.

2- القرآن برهان ذاتي يؤكد على صحة الإسلام والعقيدة، فهو معجزة الله الخالدة، لم يطله التحريف بخلاف كتب الديانات الأخرى، ففيها من الأمور الغريبة والمستنكرة الشيء الكثير الذي لا يقبله عقل، واختلفت كتبهم وصار يضرب بعضها بعضا من الأخطاء والإشكالات والتشويه الذي أصابها.

٣- العقيدة الإسلامية واضحة وموافقة للعقل والفطرة، فهي تعظم الله وتنزهه وتصفه بالجمال والكمال، بخلاف عقيدة النصراني الباطلة في الله: بأنه ثلاثة في واحد، أو عقيدة اليهودي: بأنه واحد، ولكن صفاته منافية للألوهية، يقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾، البقرة: من الآية ٢٥٥.

لذلك فالعقيدة الإسلامية عقيدة عظيمة، وواحدة، وصحيحة، وثابتة، فينبغي أن تكون أول ما يهتم به المسلمون وينشئون عليه أسرهم، ويربّون عليه أبناءهم، ليفوزوا برضوان الله ومحبته في الدنيا والآخرة

الاهتمام بحصن العقيدة الصحيحة والسليمة على نهج الكتاب والسنة ونهج السلف له أسباب منها:

١- لأنها مستقاة من مصادر الإسلام الأولى: (الكتاب والسنة)، بعيدة عن كل تأثير أجنبي على البيئة الإسلامية، ومجردة من تأويلات العقول ونزعات الأهواء، ومجادلة الفرق، فهي تجعل موقف المسلم موقف المُعظّم لنصوص الكتابة والسنة، فهو يعرف أن كل ما في هذه العقيدة حق صواب، فلا يرد معاني نصوص الكتاب والسنة، ولا يتلاعب في تفسيرها بما يوافق هوى نفسه، وفي ذلك النجاة الكبرى، وهي أيضا تربط المسلم بالسلف العظيم، فتزيده عزّة وافتخارا، لأنها تجعله يسير على خُطى الصحابة وغيرهم من سلف هذه الأمة، وكل ذلك يزيد المسلم بصيرة في دينه، فهو متأكد من أنه يسير في ظل الفرقة الناجية.(51)

2- فهي تجنب المسلم الهلكة، وتبعده عن التفكير فيما لا مجال للعقل فيه، فهي سهلة ميسرة بعيدة عن التعقيد والإلغاز والأحاديث، لأن معالجة السلف للقضايا تتسم بالبساطة واليسر.(52)

3- لأن هذه العقيدة تبتعد بالمسلم عن الشكوك والأوهام، وتقطع درب الشيطان إلى نفسه، وتترك في النفس الطمأنينة الصادقة والارتياح الكامل، وهذا هو الموقف الذي يرتضيه الإسلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾، الحجرات: الآية ١٥، فالقرآن الكريم نبه إلى ضرورة الالتزام بما كان عليه المسلمون السابقون، وحذر من اتباع غير ذلك من أهل الضلالات والتخبط، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء الآية ١١٥، فهي عقيدة تُوحد المسلمين وتجمع كلمتهم، فهي عقيدة الكتاب والسنة، وهي تحقيق عملي واستجابة صحيحة لنداء الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، آل عمران من الآية ١٠٣. (53)

٧- تنفرد العقيدة الصحيحة بأن فيها التمسك بسنة النبي ﷺ كاملة، وعدم رد أي شيء منها إذا اجتمعت فيها الشروط التي توجب الأخذ بها وعدم التفريق بين متواتر أحدها قبولا وردا في العقيدة قبولا للأول وردا الثاني.

أهمية تقوية العقيدة لدى الأسرة المسلمة في الغرب:

١- للعقيدة أهمية بالغة في حياة المسلم فهي الأساس الذي يقوم عليه الإسلام، وبالعقيدة السليمة ينجو المسلم من التخبط في الظلمات والضياع، فالعقيدة هي الدين الذي ينظم علاقة المسلم بربه والتقرب له بما يحبه ويرضاه، ويرسم له الطريقة الصحيحة التي يعبد بها ربه، ويحدد له نهج الحياة، وإلا صار ضالا مضلا غافلا عن معرفة ربه، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾، الأعراف الآية ١٧٩.

٢- أن هذه العقيدة هي سبب هداية المسلمين الأُول وعزّهم بالإسلام، فأخرجهم الله بها من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهداية، ومن الذل إلى العزة قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، المنافقون من الآية ٨، فهم قوم أيقنوا أن الإسلام هو سبب عزّهم ونصرهم، فتمسكوا به وأقاموا به حق القيام، حتى كان لهم من التوفيق والنصر والعز والتمكين والظهور على الأمم ما كان(54).

٣-بها يعلم المسلم سرّ وسبب وجوده في هذه الدنيا، وهو عبادة الله وتوحيده، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، الذاريات من الآية ٥٦،

٤- الإسلام عبارة عن عقيدة وشريعة، فالعقيدة بمثابة الجذور التي تنبت الشجرة، والشريعة ساقها وثمارها وأوراقها، ولا يصح إسلام أحدهم إلا بقيامه بالأمرين معا، فإن قام بالعقيدة دون الشريعة فهو ناقص العمل مقصر ومفرط ولا ينفعه ذلك، إذ لو آمن حق الإيمان لأدى ذلك إلى حرصه على العمل، ومن ذلك الكفار الذين يوقنون أن الإسلام هو الحق ومع ذلك أصروا على كفرهم وجحدهم وعنادهم، قال الله تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، النمل الآية ١٤، كذلك لو عمل بدون إيمان لا ينفعه عمله إذ النيّة باطلة كما هو حال المنافقين الذين يعملون العمل رياء ونفاقا، فلا ينفعهم العمل بشيء بدون الإيمان.[55]

٥- إنّ الإسلام هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة...[56] وفي بعضها :إلا على هذه الملّة)) [57]، مِلّة الإسلام، ومعنى الفطرة يعني على الإسلام، فإذا مات صغيرًا؛ فهو على الإسلام، فأولاد المسلمين كلهم مع آبائهم في الجنة بإجماع أهل السنة والجماعة، فأولاد المسلمين من أهل الجنة على العموم، وكذلك أولاد الكفار إذا ماتوا صغارًا، فالصحيح أنهم من أهل الجنة، وقال بعض أهل العلم: إنهم يمتحنون يوم القيامة، يختبرون، فمن أطاع؛ دخل الجنة، ومن عصى؛ دخل النار، ولكن الأرجح أنهم من أهل الجنة؛ لقوله ﷺ : ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، أو ينصّرانه، أو يمجّسانه)) [58]، وهذا ما هوّده أبواه، ولا مجّساه، ولا نصّراه؛ ولأنه ثبت عنه ﷺ أنه رأى مع إبراهيم في روضة من رياض الجنة حين عرج به إلى السماء رأى معه أولاد المسلمين، وأولاد المشركين في الروضة، أي في روضة الجنة، فدلت الأحاديث الصحيحة على أنهم من أهل الفطرة، وأنهم من أهل الجنة، وأنهم مع إبراهيم في الجنة [59].

وفي الحديث الذي يرويه "عياض بن حمار"[60]، يقول الله تعالى: ((...وإنّي خلقت عبادي حنفاء كلّهم، وإنّهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنزِل به سلطانًا)) [61]، فبين سبحانه أنه خلق عباده حنفاء موحدين ولكن طرأ الشرك عليهم بعد ذلك بسبب المضللين من آبائهم وأمهاتهم وغيرهم، ولهذا قال: فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، يعني: يدعونه إلى ذلك ويربونه على الشرك فيخرج عن الفطرة بسبب تربية والديه على اليهودية أو النصرانية أو المجوسية أو غيرها من أنواع الكفر، وقد يربيه غير والديه أيضًا ممن يتولى تربيته من أعمامه وأقاربه وأخواله عند فقد والديه، وقد ينشأ في بيئة مشركة فيتربى على ما يربونه عليه، وهذا مابينه ﷺ في الحديث، فالشياطين تشمل شياطين الإنس والجن، فما يفعله الإنس هو من تزيين الشياطين لهم حتى يجروهم إلى هذا الباطل بوساوسهم وتزيينهم، فشياطين الإنس تدعو إلى الشرك وهكذا شياطين الجن، والأصل في المولود أنه ولد على الفطرة فلو استمر عليها وسلم من هؤلاء وعاش بين أهل الخير عاش على الفطرة والهدى والتوحيد، لكن إذا ابتلي بمربين ضالّين أخرجوه عن فطرته بتربيتهم وتزيينهم الباطل إلا من عصم الله ورحم بأن يُقيّض له من يربيه التربية الإسلامية ويدعوه إليها[62].

وهذا مايحتاج إليه أبناء المسلمين في البلدان الغربية من التربية الصالحة التي تعينهم وترشدهم، وتثبتهم على الحق، فهم يولدون على الفطرة السليمة، ولكن التربية تكون مشتركة بين أبوين مسلمين ومدرسة ومربين آخرين.. وقد يكون في غالب الأحيان غير مسلمين، بخاصة لو كانت المدارس والحاضنات للأطفال من غير المسلمين، فتتغير هذه الفطرة السلمية وقد تنتكس بسبب ما يتسرّب إليها.

٦- العقيدة هي الركن الأساسي الذي بدأ الإسلام به في تكوين شخصية المسلم، فهي الجذر الأساس الذي يقوم عليه بناء الشخصية، ومتى صحت عناصر الإيمان في الإنسان استقامت الأساسيات الكبرى لديه، فكان أطوع للاستقامة والامتثال على طريق الحق والصلاح والخير والرشاد، وأقدر على التحكم بأنواع سلوكه، وضبطها بما يدفع عنه الشر والضر، والألم والمفسدة، ويجلب له الخير والنفع واللذة والمصلحة في العاجل والآجل، وهذا هو مطلب الإسلام.[63]

وقد أدرك حديثاً الباحثون من غير المسلمين قيمة العقائد في توجيه سلوك الإنسان فبدأوا يتحدثون عنها تحت عنوان: (**أيديولوجيات**)، ولكنهم ما استطاعوا أن يصلوا إلى المستوى الذي وصل إليه الإسلام، فهو يبني في الفرد المسلم إيماناً لا يُضارعه ولا يُشابهه أي عنصر اعتقادي (أيديولوجي) يحاولون غرسه في نفس الفرد من أفرادهم.[64]

٧- بالعقيدة الصحيحة ترتبط نوايا الأعمال، ويحدد لها القبول بإذن الله، أو يحبط بها العمل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، [الزمر: 65]، "لئن أشركت بالله شيئا ليبطلنّ عملك، ولا تنال به ثوابا، ولا تدرك جزاء إلا جزاء من أشرك بالله" [65].

٨- إن غرس العقيدة وتنشئتها عند الأبناء من الصغر أسهل وأيسر، وهذا أدعى إلى كمالها وترسيخها فيهم عند الكبر، فالعقيدة تعطي للأبناء إجابة لتساؤلاتهم التي تحيرهم، وتسد حاجاتهم الروحية والقلبية، فهي تشعرهم بالأمن والأمان لما يعلمونه من قوة الله الخالق ورحمته وقدرته، وأسمائه وصفاته، فيزداد حبا له، وتعلقا به، ورغبة في إرضائه، فيسلموا أمرهم لله، ويؤمنون به حق الإيمان، ومستشعرين مراقبة الله عز وجل وعنايته ولطفه بهم، وهذا يدفعهم نحو الإصلاح وعمل الخير، ويتعرفوا على رسله -عليهم السلام- وأخلاقهم وصبرهم على أقوامهم، وأدائهم لرسالة ربهم وتبليغهم، فيحبوهم ويحاولوا جاهدين الاقتداء بهم، ومثل ذلك الإيمان بالكتب و بالملائكة فيعرفوا صفاتهم وأعمالهم وطاعتهم لله ووظائفهم التي خلقهم الله لها، وكذلك الإيمان باليوم الآخر فيدفعهم لعمل الخير واجتناب الخير والخوف من الله ومراقبته وأنهم محاسبون في ذلك اليوم، ومثله الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره[66].

9- إن التربية الإيمانية للأبناء مهمة جدا "فهي مسؤولية المربين والآباء والأمهات، وهي مسؤولية هامة وخطيرة، لكونها منبع الفضائل ومبعث الكمالات، وهي الركيزة الأساس لدخول الابن لحظيرة الإيمان وقنطرة الإسلام، فبدونها لا ينهض الابن بمسؤوليته، فلا يتصف بأمانة، ولا يعرف غاية، ولا يتحقق معنى الإنسانية الفاضلة، ولا يعمل لمثل أعلى ولا هدف نبيل، بل يعيش عيشة البهائم ليس له هم سوى أن يسد جوعته، ويشبع غريزته، وينطلق وراء الشهوات والملذات، فيصاحب الأشقياء والمجرمين، وعندئذ يكون مع الزمرة الكافرة والفئة الإباحية الضالة التي قال الله عنها في كتابه : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾، [محمد، 12] " [67].

وعندما يعج المجتمع بكفر بواح ودعوة للانحلال وترك الدين فتكون هذه

التربية الإيمانية آكد، ويكون على عاتق الوالدين أن ينؤوا بأبنائهم في الغرب ويعدونهم الإعداد السليم كي يواجهوا ما يفسد عقيدتهم وإيمانهم، فالمسؤولية الأكبر تكون على عاتق الوالدين، فينبغي لهم شدة الحرص فالأمر خطير إما جنّة أو نار، وإما إيمان وإسلام، وإما شرك وكفر وإلحاد والعياذ بالله.

علاج ضعف العقيدة لدى الأسرة المسلمة في الغرب كما تراها الباحثة:

١- الاهتمام بتعلم العقيدة الصحيحة من مصادر موثوقة، والاستشعار بعظمة الله سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته، ومعرفة سبب وجودنا في هذه الدنيا، وسبب خلق الله لنا ومآلنا بعد الحياة.

٢- الاهتمام بتعليم الأبناء العقيدة الصحيحة، وتلقينهم إياها منذ الصغر من قبل والديهم،

٣-الاهتمام بإدراج العقيدة في مناهج تعليم المسلمين، وجعلها أول الأولويات في المدارس الإسلامية.

٤- تخصيص دورات علمية قوية في المراكز الإسلامية بالغرب مثل: شرح أمهات الكتب في العقيدة، عمل مسابقات واختبارات دورية في مصطلحات العقيدة.

٥- عمل مسابقات لحفظ متون العقيدة وشروحها.

٦- التحاق الأسرة وأبنائها بحلقات تحفيظ القرآن الكريم سواء حضوريًا في مراكز تعليم القرآن أو عن بعد، وهذا له أثر بالغ في حياة الأسرة المسلمة في الغرب.

٧- الاهتمام بالعبادات وإتقانها، وتعويد الأبناء عليها، والاستكثار من الصالحات ودوامها.

٨- تدبر القرآن، والاهتمام بالقدوة الصالحة، والاهتمام بالإيمانيات وكل ما من شأنه أن يزيد في إيمان المسلم.

٧- الاهتمام بإنشاء مدارس إسلامية على النهج القويم.

٨- الاهتمام بتعليم الوالدين وتدريبهما على كيفية غرس العقيدة لدى أبنائهم، وما هي الطرق المثلى في التربية العقائدية للأبناء، ليتمكنوا من الإجابة عن تساؤلات أبنائهم العقدية.

المبحث الثالث: دخول التبشيريين لمنازل المسلمين في الغرب

الناظر إلى العالم الغربي والمتأمل فيه يجد أن الغرب يرى الإسلام قوة كامنة يجب القضاء عليها، والحد من توسعها وانتشارها، لهذا خاضوا الحروب العسكرية الصليبية لوقف زحف الإسلام والسيطرة عليه، ثم ما لبثوا أن وجدوا أن الحروب العسكرية لم تجدِ نفعا، بل على العكس فقد أنهكت الغرب بشريا وماديا، فجالت فكرة "للويس التاسع(68)" وهو في معتقله بالمنصورة عن السياسة الأجدر التي كان يجب أن يتبعها الغرب المسيحي إزاء المسلمين، وانتهى به التفكير إلى أن تتحول الحروب الصليبية العسكرية إلى حروب صليبية سلمية، تستهدف الغرض نفسه، وتجنيد مبشرين غربيين أو مسيحيين شرقيين لمحاربة تعاليم الإسلام، فبعد سنوات قليلة من هزيمة ومقتل لويس التاسع في حملته الصليبية على تونس، انطلقت معاهد التبشير في أوروبا بدراسة الإسلام واللغة العربية والقرآن، وإثارة الشبهات، وسرقة التراث العربي والإسلامي.(69)

فهذه كانت بداية منطلقات التبشير أو ما يعرف بإرساليات التبشير التي اندفعت باتجاه العالم الإسلامي والعربي، بعد الحروب الصليبية العسكرية التي جالت البلدان العربية والإسلامية، في محاولات منهم عن ثني المد الإسلامي، وكعادة أهل الضلال فقد غيروا مسميات الأشياء ليتقبلها الناس فسمو التنصير: تبشيرا.

فالتبشير أو التنصير: هو الدخول في النصرانية، أي الدخول في دين النصارى، ومعنى نصّره جعله نصراني، جاء في مختار الصحاح: نَصَّرَهُ تَنصِيراً جعله (نَصْرَانِياً). (70)

فالتنصير حركة دينية سياسية استعمارية، بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، من أجل نشر النصرانية بين الأمم المختلفة بشكل عام، وبين المسلمين بشكل خاص، بهدف إحكام السيطرة على تلك الشعوب (71).

يقول الدكتور إبراهيم عكاشة:(72) إن المبدأ العام لمفهوم التنصير هو: قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة، والعمل على تنصير سكانها، وإنشاء كنيسة وطنية تعود مسؤولياتها الإدارية والمالية تدريجيا للأهالي، الذين يقومون بدورهم بنشر النصرانية في المناطق التي لم يصل إليها المنصرون.(73)

وحتى يتقبل الناس هذا العمل الجديد أطلقوا عليه اسم التبشير لما لهذه الكلمة من أثر جيد في النفوس، ولذلك فهي أشهر كلمة مرادفة للنصرانية، مع أن التبشير في اللغة مأخوذ من البشرى، والبشرى وهي مصدر لفعل بَشّرَهُ يُبشّره أي يخبره بما يؤثر في البَشَر، وهي تكون بالخير إذا كانت مطلقة، وقد تستعمل في الشر إذا قيدت به مثل قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾، [سورة الانشقاق: 24]، (74).

ولا شك بأن استعمال التبشير اسمًا للتنصير هو من باب الخداع، وتجميل الاسم ليتقبله الناس، وإن كان للأسف قد صار شيئا مسلما به عند أكثر الباحثين، فقد استخدم مصطلح التبشير عَلَمًا على تلك الحملة التي تولتها الصليبية فيما يسمّى بتعليم الدين المسيحي ونشره، وهو أيضا تعريف غير دقيق، لأن التبشير حمل في نفس الوقت أهدافًا أخرى غير تنصير غير النصراني، فتحول الهدف من التبشير إلى غاية أخرى وهي التكفير وإخراج المسلمين عن دينهم، ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين، ولذلك يلزم الباحثين المسلمين أن يكونوا حريصين على تجنب تسمية التنصير بالتبشير، حتى لا ينخدع بذلك القراء المسلمون، بل لابد من وضع الأمور في إطارها الصحيح، فالنصرانية المحرفة الحالية والسائدة هي كفر بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾، [من سورة المائدة: 73]، ولو أدرك الناس على مستوى العالم أنا ما يُعرف "بالتبشير" من جهود مؤتمرات ومطبوعات وغيرها ما هي إلا وسائل تكفير وإخراج للأفراد المسلمين عن دينهم إلى الكفر أياً كان نوعه: "نصراني" أو "وثني" أو "ملحد "فما هذه الجهود إلا كفر وتكفير وفساد وهدم لكيان المسلمين وصدٌّ عن عقيدة الإسلام(75).

الغاية والباعث للتبشير:

تحول هدف التبشير من الدعوة لدين النصرانية وطوائفها إلى غاية التكفير، وإخراج المسلمين عن دينهم، ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين، وهذا ما وجد أثره من ارتداد بعض أبناء المسلمين المبتعثين إلى الغرب للدراسة، حيث يدخلون معهم في حوارات ومناظرات تنتهي ببعض أبناء المسلمين غير مؤهلين للجدال والمناظرات، ومن هو ضعيف العقيدة إلى التشكيك في عقيدته الإسلامية والخروج عنها إلى الإلحاد والكفر بالله.

فغاية التبشيريين تشويه عقيدة المسلمين، والقضاء على جميع الأديان غير النصرانية، فالتبشير لا يستهدف الإسلام فقط بل يتناول الأديان البوذية(76) والبرهمية(77)، ولكن يبقى المقصود الأول في مجهودهم التبشيري هو الإسلام، والكنيسة الغربية تفتخر بأن ترى أبناء المسلمين يتعلمون دينهم من خلال مناهج مقارنة الأديان التي تدرس على الأبناء في المراحل الابتدائية من الدراسة، ويأخذها الأبناء باللغة الغربية وفق الطرائق والمناهج التي يضعونها، فهم

يقبلون أن يعلموا أبناءنا دينهم، ولكن لا يقبلون أن يتعلم أبناؤهم أصول الدين الإسلامي وفروعه على أيدي علماء المسلمين(78).

يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، [من سورة البقرة: 120]، أي: "ليس غرضهم بما يقترحونه من الآيات أن تؤمن، بل لو أتيتهم بكل ما يسألون لم يرضوا عنك، وإنما يرضيهم ترك ما أنت عليه من الإسلام واتباعهم"(79).

هذه المعارك التي يخوضها التبشيريون في الشرق والغرب ليست دينية فقط، بل هي معارك في سبيل السيطرة السياسية والاقتصادية، فالغرب يخشى قوة الإسلام لذلك يستخدمون جميع الوسائل في سبيل التبشير وهم مجمعون على أن الوسائل مهما كانت يجب أن تستغل في سبيل التبشير (80).

ويظن بعض من يمول الحركات التبشيرية من الغربيين أنه يقوم بعمل سامٍ، ولكن لا صلة له بهدفهم الحقيقي وبين الدين الذي يزعمون أنهم يقومون بنشره، فالعالم الغربي عالم مادي علماني لا يؤمن بدين في الغالب ولا يعرف للروح معنى، فأمريكا مثلا التي تعبد الحديد والذهب والبترول قد غطت نصف الأرض بمبشرين يزعمون أنهم يدعون إلى حياة روحية وسلام ديني، ففرنسا مثلا دولة علمانية نجدها تحمي رجال الدين لها في الخارج، "فالياسوعيون"(81) طردتهم فرنسا وهم خصومها في الداخل وكذلك إيطاليا ناصبت الكنيسة العداء، حتى روسيا السوفياتية تدعوا في بلادها لمحاربة الأديان بعد الحرب العالمية الثانية، وتتظاهر بالعطف على رجال الدين ويصف أحد الكتاب النصارى الذين يتألمون- كالمسلمين أيضاً- من أضرار المبشرين كلهم والبروتستانت خصوصاً فيقول:" وكم أنفق الأمريكيون .. لكي يعرفوننا بمواطننا السيد المسيح وبدينه ... كأننا أشد افتقاراً إلى فضائل المسيحية من الأمريكيين أنفسهم"، إذاً فالغرب النصراني يتألم ويعاني أيضاً من هؤلاء المبشرين لعدم نزاهتهم، ولإظهارهم العداوة لأهل الفرق النصرانية الأخرى المباينة لفرقة التبشيريين.

وسائل التبشير في الغرب:

- **الإعلام:**

بعد استقرار النصرانية بصفتها ديانة للدولة الرومانية وبداية ازدهارها على الساحة الأوروبية بلا منافسة، قد تزامن ذلك مع بداية مرحلة الانشقاقات العقائدية النصرانية على الساحة الكنيسية، لذلك طفت على السطح الخلافات العقائدية والفلسفية، وصارت للنصرانية فرقا شتى، واتسعت الهوة العقائدية بينها، فصار أعداؤها من داخلها (82).

لذلك فقد اتجهت الفرق إلى الإعلام في الغرب؛ لنشر ما يعتقدونه على جانبين منه ما هو موجه لباقي الفرق، ومنه ما هو موجه للمسلمين وجدالهم معهم، والتشكيك أو تشويه العقيدة الإسلامية.

يحاول المبشرون من خلال إعلامهم في الغرب إيصال رسالة للمسلمين، ووجوب إعلامهم بأن النصارى ليسوا أعداء للمسلمين، وأن هذا المفهوم لابد أن يكون بواسطة أحد من أنفسهم، ومن بين صفوف المسلمين ليكون أكثر إقناعا، فالشجرة عندهم يجب أن يقطعها أحد أغصانها، ومن الوسائل أيضا الرحلات الكشفية التي يختلون فيها بأبناء المسلمين ويعطونهم أفكارًا عن عقيدة المسيح، أو يشجعونهم على الزواج من غير المسلمات لإيجاد جيل تابع لهم حبا وولاء وثقافة(83).

وقد استطاع اليهود والصليبيون السيطرة على وسائل الإعلام المختلفة في العالم الغربي وغيره، وسخروا جهودهم الإعلامية لخدمة أهدافهم الشيطانية، فسخر النصارى وسائل الاعلام المختلفة لنشر الديانة النصرانية أو التشويه للعقائد الصحيحة، فاستخدموا شتى الوسائل والطرق الإعلامية، من: الفضائيات، والمجلات ،والنشرات، والجرائد، والكتب، وتلفزيون البث المباشر، ودور السينما والأفلام، والقنوات التلفزيونية، التي صارت تبث الصلاة بالكنائس، والقداس، والتعميد، وتصور فخامة الكنائس والتماثيل التي فيها والتحف الفخمة، وطقوس الرهبان، والباباوات، والأناشيد والترنيمات، حتى أنهم أدخلوا الرياضة في الإعلام التبشيري، فتجد الرياضي إذا فاز في مباراة يقوم بحركات الصلاة أمام الجمهور والشاشات.

- **التعليم:**

في أول النشاط التبشيري لم يكن ينظر للتعليم كوسيلة من وسائل نشر النصرانية، أو كونه موضوعًا يتعارض مع الهدف الرئيسي، ولكن تغيرت هذه النظرة عندما أثبتت التجارب في ميادين التبشير بأن التعليم أفضل وسائل نشر النصرانية، وبأنه من أقوى المؤثرات الفكرية، نظرا لما يختص به التعليم من الوسائل العقلية والعلمية المبنية على قوة الإرادة. (84)

ولقد حظي التعليم باهتمام كبير من قبل المبشرين، باعتبار أن المسيح عليه السلام كان معلماً, وكان يدعو أتباعه وحواريه لنشر تعليمه بين الناس، لذلك وضع المبشرون كل ثقتهم في استغلال التعليم وتوجيهه, بما يخدم أهدافهم التبشيرية، فهم يدرون ن الناس بطبيعتهم يحبون التعليم, ويكرهون الجهل(85), يقول المبشر "ماكدونالد(86)" الأمريكي: "ليس ثمة وسيلة أفضل للتأثير على المواطنين من جمع أبنائهم في حجرات الدراسة"، وهذا سيؤدي بالفعل إلى إمداد الكنيسة الوطنية في المستقبل بالأتباع من الأطفال والكبار بمختلف مراحل تعليمهم(87).

فلهذا أصبحت مخططات التبشيريين ترتكز على التعليم لإعداد كوادر تبشيرية، فينتشرون في أنحاء الغرب والعالم أجمع، لخدمة الكنيسة الوطنية من جميع النواحي، فأنشؤوا مدارس تبشيرية تعليمية في جميع التخصصات والمجالات التعليمية، وحرصوا أن تكون مجانية بقدر الإمكان، ورغّبوا الطلبة بالغرب في الالتحاق بها مع إغراءات المنح الدراسية المجانية، وانتقوا مناهجهم بعناية لتكون حربا على الإسلام والمسلمين (88).

وقد كان للمدارس التبشيرية أثر كبير وخطير على عقيدة أبناء المسلمين، فهم يرددون أناشيدهم في أعيادهم، ويترنمون بشركهم وهم لا يعرفون ولا يستوعبون ما يقولون، وقد أثّرُوا على الكبار أيضا، فضعفت الشخصية الإسلامية لدى بعض المسلمين في الغرب، فتهاونوا في أداء العبادات، ولا يوضحون لأبنائهم خطر هذه الشركيات، وقلّ عندهم إظهار الشعائر الدينية الإسلامية.

فأثرت كثير من مدارس التبشير في نفس اليافعين من أبناء المسلمين في الغرب، وأورثت في نفوسهم حب مخالطتهم والاقتباس من عاداتهم وتقاليدهم التي تمثل شخصياتهم، فتذبل بذلك الشخصية الإسلامية، وأول هذا الذبول التهاون في العبادة(89)، كالشعور بأنها عبء ثقيل، وقد يخجل من أداء الصلاة إذا كان برفقة أصدقائه غير المسلمين.

يقول الدكتور وطسن(90) مدير الجامعة الأمريكية في القاهرة في محاضرة له: "نحن نُسّرُ حين نستطيع أن نجعل فتى مسلما يقبل مبادئ عقيدتنا، وعندما تدخل مبادئ النصرانية في حياة ذلك الفتى المسلم فإنها تنمو بنفسها.... وإننا بسياستنا الدينية نستطيع أن نُسيّر الشباب في طريق المسيح"(91).

- التطبيب:

عندما تكونت الجمعيات الطبية في أوروبا وأمريكا في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، ظهرت أهمية العلاج كوسيلة للتبشير والتنصير، فقاموا بتأهيل الأطباء والممرضين للعمل في مراكز التنصير وقد ارتبط الاهتمام بهذا النوع من التبشير والتنصير بدوافع متعددة منها:

- ما أكده قول أحد المنصّرين الأطباء إن أهداف هذا النوع من الإرساليات هو: إضافة روح الشفقة الدينية على بعثات التنصير الحديثة، وتأكيد حق حقيقة القرابة المشتركة بين أفراد الأسرة العالمية، ثم تمهيد الطريق للإنجيل إلى قلوب بني البشر، وأخيرا معالجة الناس من الأمراض(92).

فكان العلاج الطبي وسيلة فعاله في المجتمعات، لإقناع الناس والسلطات بوجود المبشرين والمنصّرين، بخاصه في الجماعات التي لا تقبل التنصير العلني، وعلى الرغم من التكلفة الباهضة التي تدفعها المنظمات التبشيرية لممارسة النشاط العلاجي إلى جانب التبشير، إلا أنه لم يجذب اهتماما بالقدر الواسع، بسبب تلك التكاليف، ووجود مجالات أخرى للتبشير والتنصير أقل تكلفة وأكثر رواجا من النشاط العلاجي، كما ذكر سابقا وهو التعليم، لذلك يعد العلاج في بعض البلاد والمناطق من وسائل التبشير والتنصير، لكسر حدة التحامل على المنصرين، للعمل على مرحلة أخرى وهي التنصير الشامل(93).

لذلك وجه المبشرون اهتماماتهم الكبرى لتنصير المسلمين عن طريق الخدمات الطبية، فأدركوا ميل المريض للتضحية بأي شيء في سبيل شفاءه، أو شفاء ابنه، أو أمه أو أبيه، وبسبب تخفيف الآلام الجسمانية قد يكون مهيّئا للاعتراف بالجميل بسبب المعاملة التي قدمت له، وإدراك الجانب العقدي بسبب تخفيف المرض،ولهذا سخّر المبشرون كل إمكانياتهم في مجال الطب، من أجل تحقيق غايتهم، والدليل على ذلك أنهم يقولون: " حيث نجد بشر نجد آلاما، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير(94).

لكن بعض الأطباء بحكم عملهم التبشيري استعملوا أسوأ الوسائل المهنية في الطب، والبعيدة كل البعد عن القيم الإنسانية والأخلاق الطبية، فكانوا يرغمون المريض للركوع للصليب قبل معالجته، والاعتراف بشفاعة المسيح، وإذا رفض المريض الركوع والاعتراف تعطى له وصفة طبية خاطئة مما يُعرض حياة المريض للخطر (95).

كانوا أيضا يقومون بعمل تجارب على الأدوية الجديدة التي لم تستخدم بعد كحقل تجارب لمن يطببونهم ليعلموا بذلك مدى نفع هذه الأدوية على المرضى في الغرب لاحقا.

وفي المستشفى يقوم واعظ من قبل قسيس المستشفى بإلقاء قصة دينية صغيرة على جمهور المرضى المنتظرين بأصوات رخيمة وبفصاحة، ويستعين بآيات القرآن ونصوص الانجيل، ليستميل المسلمين لسماعه، وإلقاء درس صباح كل يوم، يتبعه عرض للفانوس السحري، ويستعين قبل كل شي بالروح القدس والحكمة الإلهية، ثم توزع على المرضى النشرات لقراءتها والتسلي بها، وعزف الموسيقى لهم(96).

وفي دول الغرب يتواجد القس أو الراهب ومعه الصليب يتجول في المستشفى وبين أزقة الغرف ليدفعوا صكوك الغفران، أو ليخبرهم عن الحياة السرمدية والأبدية لئلا يخافوا من الموت، وقد **وضفوا لذلك أطفال أيضاً** يقموا بهذه المهمة، فيقومون بتوزيع الكتاب المقدس على المرضى ويدخلون على غرف الأطفال ويبشروهم بالمسيح والخلاص وجمال الجنة.

وهذه الوسيلة خطيرة لأنها تدس السم في الدسم، فالغاية شريفة ولكنها خبيثة مضمونا وحقيقة، فالمرض حالة من حالات الضعف البشري، يتبعه قصور في الإدراك الفكري، فيصل الطبيب أو الممرض إلى غرضه بسهولة ويسر، ويتحقق بهذا للتبشير غايته التي يسعى من أجلها(97).

وبذلك يتبين أن كل مستشفيات النصارى ما هي إلا مراكز تبشير تعمل ليل ونهار لأجل تحقيق أغراضها.

فلا شك فيه أن الخدمة الطبية تكون دوما لها أولوية في مهمات المبشرين، لأن التداوي في المسيحية نشاط ديني عميق الجذور يعود إلى معجزات المسيح عيسى عليه السلام، الذي كان يداوي المرضى، فيشفي الأعمى والأبرص والأكمه بإذن الله، كما أن للعلاج مزايا عدة أهمها: الأثر النفسي الذي يتركه في المجتمع، خاصة عندما يكون الناس بحاجته، فلهذا نجدهم يكونوا قريبين من الطبيب من أجل استشارته أو من أجل العلاج(98) .

- السياسة:

النصارى لا يكلون ولا يملون عن مواصلة التبشير والدعوة إلى الدين النصراني، فالنصارى يعتبرون التبشير امتداد وتحويل من الحملات الصليبية العسكرية إلى الحملات الصليبية السلمية، فقط الفرق بينهما نوع السلاح الذي يستخدم، وهؤلاء مجندون لمحاربة تعاليم الإسلام، ففي سنة ١٩٠٦م عقدوا أول مؤتمر للتبشير: وهو مؤتمر عام يجمع إرساليات التبشير البروتستانتية للتفكير في مسألة التبشير بين المسلمين، وكان رئيس إرساليات التبشير لبلاد المسلمين "زويمر"(99)وكان صاحب هذه الفكرة، وفي سنة ١٩٠٦م أذاع اقتراحه، ووضع الكيفية التي يكون عليها، فتشكلت لهذا الغرض لتقوم بوضع جدول أعمال المؤتمر وتوجه الدعوة إلى أنحاء العالم للاشتراك فيها وفي اليوم الرابع عشر من شهر أبريل سنة 1906م تم انعقاد المؤتمر بالقاهرة وحضره ممثلون عن ارساليات التبشير الأمريكية والأوروبية فقاموا في هذا المؤتمر بعمل الآتي:

-إعداد إحصائية عن عدد المسلمين- دراسة أوضاع المسلمين -موقف المسلمين وتمسكهم بتعاليم الإسلام

النشرات والتوجيهات التي ينبغي إذاعتها- إعداد المرتدين عن دينهم- حماية الذين يضطهدون بسبب تركهم الإسلام - الموضوعات التي يجب أن يتدرب عليها المبشرون.(100)

وقد أثار المبشرون النزعات الطائفية القومية حتى بين المسلمين بالغرب، فضلا عن المسلمين في البلدان الإسلامية، وقد امتصت هذه الاختلافات القومية والطائفية قواهم الذاتية، فوجدت من يهتف بها في الغرب، ومازال التبشير يبحث عن معزل آخر يهدم به التضامن الإسلامي، وعن نزعات سياسية أخرى يفتت به رابطة العالم الإسلامي، ويبعثر به قواه (101).

- الأعمال الاجتماعية كالزيارات الميدانية للبيوت والمدارس:

وأقرب مثال ونموذج على السياسة المتبعة للتبشيريين واستهدافهم للأسر المسلمة تُوقّع البعثات التبشيرية في السنغال مع عدد من الأسر السنغالية الفقيرة المسلمة عقودًا تقدم بموجبها تلك البعثات التبشيرية إلى الأسر السنغالية مساعدات عينية (ضئيلة) من أرز مثلًا في كل شهر على أن يكون لها حق باختيار طفل من أطفال الأسرة تربيه على حسابها، ويكون في العقد مادة تنص على أن الأسرة مجبرة على رد ثمن المساعدات وعلى دفع نفقات ابنها ونفقات تعليمه إذا هي خالفت شروط العقد (بطلب استرداد ابنها مثلا)، وتختار البعثة التبشيرية من أطفال تلك الاسرة صبيًا دون الخامسة من العمر

ثم ترسله إلى مدرسة (تبشيرية طبعًا)، وينقطع الصبي عن أهله وينشأ تنشئة مسيحية ثم يرسل إلى فرنسا لإتمام تعليمه العالي، بعدئذ يعاد إلى السنغال ليستخدم في الأغراض التي توافق هوى فرنسا، فبعد عودة الصبي السنغالي إلى السنغال يرى نفسه صار رجلاً مسيحيا بخلاف دين أهله، ويضرب كاتب المقال على ذلك مثلاً فيقول: أنت تعلم أن كلمة (سانجور) (اسم رئيس جمهورية السنغال الحالي) معناها "سان جورج" (القديس جورج)، وأن رئيس الجمهورية مسيحي ولكن أبويه وإخوته مسلمون. (102)

وكذلك قصة رئيس أمريكا السابق باراك حسين أوباما(103) حيث يعتقد عدد من الأمريكيين أن ديانته كانت الإسلام بعد مشاهدتهم لمشاهد من فيلم طفولته التي قضاها في أندونيسيا، صورت ارتياده لمساجد إسلامية، وممارسته لبعض الشعائر الدينية، وأكد استطلاع رأي أن هناك أعدادًا من الأمريكيين يعتقدون أن أوباما مسلم الديانة، على الرغم من تردده على الكنيسة وإدلائه بالعديد من التصريحات حول إيمانه المسيحي، رغم أن مسألة ديانة الرئيس الأمريكي ليست هامة إلى حد ما في بلد عرف بتدين شعبه، وبكون أغلب رؤسائه من البروتستانت باستثناء الرئيس الأمريكي جون كيندي(104) الكاثوليكي الوحيد الذي تم اغتياله، لهذا كان من المؤكد أن والد أوباما مسلم(105)، ولكن السؤال كيف اعتنق أوباما النصرانية وبطائفتها البروتستانية(106) التي نشرت التبشير، إن لم يكن بسبب أثر التبشير على الأسر المسلمة.

وكذلك العديد من قصص المسلمين المهاجرين في الغرب والذين فقدوا أبناءهم بسب موت أو ضياع أو خطف، فتبدلت ديانات أبنائهم المسلمين إلى الديانة النصرانية، مثل قصة الفتاة عائشة الأمريكية التي عاشت لأكثر من عشرين سنة مع والدين متبنيان، فوجدت ورقة صغيرة بالمنزل بها اسمها الحقيقي وواقعة ولادتها ...

وقد نجحت كثير من أفكار التبشيريين في مدارس الغرب وجامعاته من بث روح الولاء للغرب، وإبعاد الجيل الحاضر عن شخصيته الإسلامية رويدا رويدا، وعن تاريخه الإسلامي المشرق، وعن ثقافته الدينية التي تحدد للفرد مقومات كيانه الحضاري المستقل المميز، فوضعت المسلم في الغرب في قالب غربي مستعار، لينسى به أصالته وتراثه، وتسترخي قواه، ويفقد شجاعته وحماسه لحرمات الله، فإن غار على حد من حدود الله وصفوه بالرجعية التي لا تليق بالرجل الغربي الواعي المثقف، وإن أخذته كرامة المسلم وإباؤه وصفوه بالهمجية التي تتنافى مع الإنساني الحضري المتعلم.(107)

لهذا يعد التبشير خطرا يهدد عقيدة أبناء المسلمين في الغرب، فهم سيواجهونهم في الشارع، والبيت، والسوق، والمدرسة، والنادي، والإعلام، والمستشفى، فينبغي للمسلمين الحذر منه وتوعية أبنائهم.

المبحث الرابع: التعليم الحر في المدارس الغربية وتقديم العلم المادي على الدين.

التعليم الحر يقصد به: فلسفة التعليم التي تمكن الأفراد من المعرفة الواسعة، والمهارات القابلة للتحول، وشعور قوي بالقيمة والأخلاق والمشاركة المدنية، يتميز بمواجهات صعبة مع قضايا مهمة، وطريقة دراسة متعددة، أكثر من كونها مجرد دورة أو مجال دراسي محدد (108)، ويعرف أيضا بمصطلح "التعليم الليبرالي"(109).

فبعد استقرار المسلمين في الأندلس، انتقل نتاج العلم والفكر الإسلامي إلى العالم الغربي، وبخاصة أوروبا، فكانت منهل الغرب كله ومنارته، وكانت جامعاتها موئل المثقفين من مختلف بلاد أوروبا، التي كانت قد سقطت في ظلمات القرون الوسطى في سنة 400 ميلادية تقريبا، أي قبل ظهور الإسلام بقرنين، وظلت في ظلامها حتى أوائل القرن الخامس عشر، بعد أن قطعت أكثر من ألف سنة كانت أضواء الإسلام خلالها قد عمّت الآفاق، فقد وصل المسلمون إلى شواطئ أوروبا في أوائل القرن الثامن الميلادي، وكان وجود الإسلام في أوروبا كلها وجودًا حقيقيًا، يتمثل في حضارة كاملة بجامعاتها وعلومها وآثارها وكتبها وفكرها.(110)

ولقد كان إنهاء هذا الوجود الإسلامي هو أشبه بمؤامرة ضخمة، حاصرت العلم والجامعات والنتاج الإسلامي كله، ثم أخرجت المسلمين منه إلى شاطئ أفريقيا تحت اسم أوروبا للأوروبيين، ففي خلال هذه الفترة الضخمة والخصبة والتي استمرت من 722 ميلادية (101 هـ) إلى سقوط غرناطة 1492م (898 هـ) تحول إلى أوروبا كل نتاج العلم الإسلامي داخل إطار فكرة الجامع، وهي فترة تزيد على 770 عامًا كاملة [111].

ومن هذا النتاج وأدواته ومصادره، قامت النهضة الغربية الحديثة التي عرفت باسم "عصر النهضة"، والتي أفرزت مصادر كثيرة، أبرزها أولئك العلماء الذين درسوا وتعلموا في جامعات الأندلس، ثم انتشروا في جامعات فرنسا وإنجلترا وإيطاليا، فكانوا نواة النهضة الأوروبية الحديثة، وأخذوا بالخيط من حيث توقف المسلمون، واستمروا به حتى بلغوا بالعلم والحضارة هذا المبلغ الذي يعيشه الغرب اليوم، غير أن النهضة الأوروبية لم تتخذ الفكر الإسلامي مصدرًا لها، رغم أنه فتح لها الآفاق إلى المَدَنية، وكان أول من أعطاها مفهوم الإرادة الإنسانية الحرة؛ وهذا المفهوم الذي حطم مفهوم العزلة عن الدنيا والعكوف في الأديرة، ثم أعطاها مفهوم حرية فهم النص المقدس، والاتصال بالله اتصالا مباشرًا دون واسطة رجال الكنيسة، وهذا ما دعا إليه لوثر[112]وكالفن[113]، ثم كان المنهج العلمي التجريبي الذي وصل إلى نقطة أساسية، وهي معرفة أسلوب الوصول إلى كشف قوانين الطبيعة، والفكر المادي باعتباره فكرا ينكر الروح واستقلال المبادئ، بالإضافة إلى ذلك التراث الضخم في عالم الفلك، والبحر، والطب، والصناعة الذي عاشت عليه أوروبا بعد ذلك ثلاثة قرون كاملة حتى استطاعت أن تقيم به النهضة الصناعية المدنية[114] .

الغرب لم يقبل الإسلام كدين، ولكنه قَبِل المنهج العلمي الإسلامي الذي استمد منه العلم الذي أطلق العقل من القيود التي كبلتها به الوثنية، وصاغها الغرب بفكره الجديد المستمد من أصول قديمة مرجعها: الفلسفة اليونانية [115]، والقانون الروماني[116]، والطابع الكنسي الوثني، الذي لم يكن يمثل الدين الصحيح الذي أُنزل على عيسى عليه السلام، والذي كان يمارس القمع على العلماء ويقمع كل محاولات الابتكار والبحث العلمي، فتسبب في تخلفها في ذلك الزمن بشكل كبير، فلم يضع الغرب العلم في موضعه الصحيح الذي رسمه الإسلام، فكان للغرب أن تقدم في مجالات علمية، وانحرف في مجال الفكر الفلسفي، والاجتماعي، والسياسي، فهو سلم من الفلسفة المثالية، ولكنه وقع في الفلسفة المادية التي يعيشها الغرب اليوم[117].

وهذا يمثل عمق أزمة العلم المادي والحضاري الذي يعيشه غرب اليوم، وبدايته أنهم حاولوا تفسير الحياة تفسيرًا ماديًا صرفًا، وبلغ بهم الإيمان بالعلم بوصفه بأنه سينقذ البشرية، وأن العصر الذي يسود فيه العقل، ستصل فيه الإنسانية الكمال [118].

وبداية الصراع لديهم أن الكتب القديمة وضعت مقررات عن الطبيعة والأرض والزمان، ولما بدأ العلم يقدم اكتشافاته في عصر النهضة وقع الصدام

بينه وبين رجال الدين مع ما حاول العلم ان يثبته، وانتهى الصراع بعداء شديد مع رجال الدين ومع الدين نفسه، وفي هذه المرحلة استعلى العلم الغربي باكتشافاته التي استمدها من أصول إسلامية في الأصل على الدين الكنسي، فحاول أن يشق طريقه بعيدا عنه، فظهرت مفاهيم مختلفة من الإلحاد، والدين البشري، والخصومة بين الدين والعلم، وقد أعلى هذا العلم الغربي مفاهيم المادة والعقل، وأنكر الجوانب الأخرى في الحياة الإنسانية كالروح، والوحي، والغيب، والدين، وقد قدمت تفسيرات عديدة حاولوا يفهموا بها الحياة ففسروها تفسيرا ماديا، وأعلوا من شأن العقل وغالوا فيه، ويظهر ذلك من كتابات فلاسفتهم مثل: أرنست رينان[119]، وهربرت سبنسر[120]، الذين عظموا (العلم والعقل) ووصفوا العلم بأنه كل شيء ولا شيء غيره، وهو الذي ينظم المعرفة على اختلاف أنواعها فنشأت لديه نظريات عديدة كقيام المجتمع على أساس المحسوس والمعقول وحدهما، وإنكار ما سوى ذلك من دين، ومغيبات، ووحي، ورسالات سماوية، واعتبار ذلك كله من الوهم، وقد تقرر للعلم الغربي أنه ليس قادر على الإجابة على كثير من الأسئلة، خاصة معرفة كنهُ الأشياء ومصادرها وغاياتها، وتفسير الأشياء وعللها، فالعلم قاصر في وصف الظواهر وتقريرها، فهو لا يفسر وإنما يربط ويلاحظ فبالتالي هو يصف ويقرر، و لا يمكنه البحث فيما وراء الحس والعقل، والعقل البشري قاصر عن الإدراك إلا عن طريق الحواس، وحقائق العلم ليست مطلقة ولا أبدية، بل هي تقرر الحقيقة النسبية، وما يزال البحث العلمي في صراع بين الإنسان والطبيعة، فكلما ازداد الإنسان معرفة لقوانين الطبيعة، كلما ازدادت سيطرته عليها، ورغم زعمهم بتقدم العلم، إلا أنه عاجز عن حل المشاكل الكبرى المتمثلة في أصول الكون، ونهايته، وطبيعة المادة، ومنشأ الحياة، وخلود الروح، وما زالت آراؤه في ذلك مضطربة، وذلك لعجز العقل والعلم المادي عن إدراكها. [121]

فالأصول العامة التي تفرع منها العلم الغربي، أرسى دعائمها المسلمون حتى جاءت النهضة العلمية الحديثة، **ومن أبرزما اتسم به العلم الغربي**:

١- أن اختلافه مع الكنيسة صار مصدراً من مصادر خلافه مع الدين وصراعه معه، فلهذا صار ينتقد أي دين وإن كان غير مُحرّف، على النحو الذي فصل العلم عن الدين وأخلاقياته.

٢- إن من أخطر ما اتسم به العلم الغربي إنكاره مصدر القوانين والنواميس الطبيعية، وعجزه عن نسبتها وإضافتها إلى خالقها وصانعها ومنشئها الأول: الله تبارك وتعالى، فألّه بذلك الطبيعة وأرجع الأمر إلى الصُدفة والتطور، وحاول بنظريات عقيمة إثبات ذلك.

3- ساعد العلم الغربي على ظهور الفلسفة المادية، فأعلى من شأن الجوانب المادية، وأنكر الجوانب المعنوية والروحية والنفسية، فانحرف بالبشرية إلى أخطر أزمات الإنسان.

4- اندفاع العلم الغربي في إنتاج آلات الدمار والفتك والذرة، واستخدامها في غزو الشعوب واستعمارها، فلم يكن العلم الغربي أداة للسعادة كما يدعي؛ لأنه تفنن في صنع أداة الحرب فزاد من آلام الإنسانية.

5- انحراف العلم الغربي إلى جانب الترف واشباع الغرائز والشهوات والأهواء، فصار أداة للقوى الكبرى، ومحجوبا عن باقي البشر.

6-- حاول العلم الغربي بالأساليب المادية السيطرة على العلوم الإنسانية، كقضايا: النفس والأخلاق والمجتمع.

فكانت نظرية التطور التي جاء بها داروين[122]، هي أول نقاط تحول العلم الغربي إلى المادية وسيطرة المفهوم المادي على الاجتماع الإنساني، فلقد كان داروين يرى أن جميع الكائنات الحية التي كانت تعيش على الأرض، قد نشأت من أصل واحد أو عدة أصول، ولم يزعم دارون أن الإنسان قد انحدر من القرد مباشرة، ولكن من نوع من الكائنات أقل مرتبة من الإنسان، ثم اجتاز مرحلة تطور فائقة اكتسب فيها القامة المعتدلة والعقل، وهذه النظرية للتطور التي قال بها دارون، فقد اتخذت سبيلا إلى القول بالتطور المطلق، وهذا ما لا يقره "المفهوم الإسلامي"، الذي يقرر الإطار الثابت للكون وللإنسان، ويقرر الحركة من داخل هذا الإطار "الحركة داخل إطار ثابت وحول محور ثابت" كما تتحرك الكواكب والنجوم، أما التطور المطلق، فقد أريد به دفع البشرية إلى غايات خطيرة غير ما أراد لها الدين الحق، وقد انتهي هذا إلى القول بالتطور في مجال الأخلاق والعقائد، وهو ما يجعل من أصول الدين الراسخة مجموعة من المبادئ النسبية التي ليست حقائق مطلقة، يمكن أن تتطور وتتطور إلى ما لا نهاية، وهو ما ليس كذلك، فالإسلام يقرر أن هناك أصولًا عامة وهي ثابتة وراسخة، وهناك مسائل فرعية منها التي تتبدل وتتغير على حسب البيئات والعصور[123].

عجز العلم الغربي المادي عن إيجاد التوازن بين الفكر والمادة والروح والجسم، فاتسع في النظرة العلمية والعقلية مع قصوره في العطاء النفسي والروحي، وقد نتج عن ذلك ما تواجهه البشرية الآن من الحيرة والقلق ونزعات الفراغ والضياع، وقد قال برجسون[124] في هذا: "أن الذهن البشري وحده لا يستطيع فهم الحياة، وهذا هو ما نريد أن نصل إليه من البحث أنه إذا كان العلم هو وسيلة وأسلوبًا إلى فهم الحياة، فإنه عن طريق أدواته المادية، وعن طريق العقل، قد عجز عن ذلك تمامًا، إذن فهو ليس إلا جزءًا من منهج كبير كما يفهم الإسلام"[125].

يقوم المنهج العلمي الإسلامي على أدوات كثيرة ومتكاملة، منها: الوحي، والدين، والعقل، والعلم، في إطار متكامل ولا تنازع ولا تعارض بينها.

فالعلم لن يستطيع أن يقضي على الدين، بل هو سيؤكد الدين، والدين هو الذي يضع الإطار الأخلاقي للحياة، ويرسم المنهج الذي تقوم عليه العلاقة بين الإنسان وخالقه، والإسلام هو الذي أقام للعلم منهجه ومنطلقه من حرية البحث، وهو الذي وضع العلم في إطار أخلاقية القيم، والتقوى الربانية حتى لا يستعلي بنفسه، أو يستغله طائفة من الناس لتحقيق مصالحهم، فيهددوا به البشرية أو يحرموها من ثمرته، وحتى لا يكون أداة لإبادة للأمم الضعيفة أو إثارة القلق والاضطراب في المجتمعات من توقع خطر الحروب والاستعمار أو تجريب آلات الدمار، بل ليكون لسلام البشرية جميعها. [126]

مخاطر التلقي العلمي لأبناء المسلمين في مدارس الغرب:

تعاني الأجيال المسلمة في الغرب من مشكلة كونها تتلقى تعليمها في مختلف المراحل في أجواء بعيدة عن النهج الإسلامي، وتسيرهم على النهج الحر والمنفتح، الذي يطبق نظريات فلسفية باطلة، واعتمادهم على العقل وحده لمعرفة حقيقة الوجود، ولا يعترف بالوحي، ومما يزيد الأمر سوءا هو غياب التوجيه الديني الصحيح، والإرشاد الخلقي. [127]

كما أن بعض الأسر المسلمة في الغرب تشكوا من كون المدارس هناك تعطي للأبناء مواد غير مناسبة لسنهم، وممارسات غير سوية، بعض المدارس تخبر الأهل وتستأذنهم في السماح بمشاهدة أبنائهم بعض المواد غير الملائمة، مثالا لذلك مما استطلعت عليه الباحثة من بعض الأسر المقيمة في الغرب: أن المدارس في الغرب تعرض للأطفال من 6 سنوات مواد مرئية غير مناسبة كيف

تتعرف على جسمك والمناطق الحساسة، والأطفال من 10 سنوات إلى 13 سنة توزع عليهم مواد غير مناسبة لسنهم مثل: طريقة منع الحمل للذكور والإناث، وحرية اعتناق أي دين يناسبهم دون مشورة الوالدين أو سلطتهم، أو الشك في صحة الدين وكونه من عند الله، وبذلك يتسلل إليهم الإلحاد من سن صغيرة، وكل تلك الممارسات تكون من قبل المعلمين والمعلمات الذين يراهم الطفل في هذا السن أنهم قدوة.

وقد حاول بعض المهتمين بأمور المسلمين في الغرب علاج مشكلة الثقافة المدرسية المفتوحة، (التعليم الحر) بافتتاح مدارس رسمية تعالج ثغرات المدارس الغربية الحكومية، لكنها لا تسد الحاجة لقلة عددها، وضعف كفاءتها، وذلك لأنها في الغالب لا تتعدى المرحلة الإعدادية. [128]

حيث سيضطر الأبناء بعد ذلك إلى الدخول بالجامعات والمعاهد الغربية التي لها نفس السياق من الانفتاح والمخاطر العلمية والعقدية.

لهذا فالتحاق أبناء المسلمين في بلاد الغرب بمدارس النصارى من المشاكل الكبيرة التي يعاني منها المسلمون، لعدم وجود مدارس إسلامية يلحقون بها أبناءهم، أو قلتها، أو الوضع الاقتصادي الصعب للأسرة المسلمة الذي لا يمكنها من تسجيل أبنائها في مدارس ذات كفاءة عالية، وبالتالي يضطر البعض إلى إلحاق أبنائهم بالمدارس النصرانية، وفي ذلك محاذير كثيرة منها:

- أنه تُلزم الدولة الأبوين بإحضار أبنائهم إلى المدرسة بعد بلوغ الطفل سن السادسة، إذ إن التعليم إجباري لمدة عشر سنوات، وفي المدرسة يخضع الطفل لتربية لا تمت للدين بصلة، ولا للأخلاق الحميدة بقربى، حيث تبدأ الدروس غير الأخلاقية من سن السابعة [129].

- نشر بعض الأفكار غير السوية من قبل المعلمين للأبناء كالإلحاد والشك، وحرية الفكر دون أن يكون له حد يضبطه، كما أن المعلمين لا يغفلون عن بيان حقوق الطفل، ومنها حق الاعتراض على الوالدين، وأن ليس لأحد أن يضربه أو يؤدبه، وأن له حرية اختياره فكره، وعشيقته، وطريقة حياته، دون ممانعة من أب أو أم، وإن فعلا فيسحب حق تربيتهما لطفلهما، فلا يتجاوز الطفل سن البلوغ إلا وهو عاصٍ لربه، عاق لوالديه، مجانب للقيم والأخلاق إلا من عصم الله.

- وبتدريسهم مادة مقارنه الأديان: (المسيحية واليهودية) وبعض الأديان الأخرى البوذية والسيحية، ويخبروهم بحرية اختيار الدين، وأن ليس للوالدين أي سلطة عليهم، وأنهم أحرار في اختياراتهم ومعتقداتهم، مع القيام بزيارات ميدانية للكنائس والمساجد وغيرها من دور العبادة، بحجة تثقيف الطفل.

- وقيامهم بالاحتفالات الدينية الخاصة بالديانة النصرانية، وتحفيظ الأطفال للأغاني والأناشيد والترانيم التي قد يحفظها الطفل المسلم ويرددها، دون أن يعي معانيها، وماتحويه من كفر صريح بالله سبحانه وتعالى.

ولذلك فإن المسلم المقيم هناك إذا رُزق أطفالًا، وبلغوا سن دخول المدارس فيجب عليه الرجوع إلى بلاد الإسلام؛ أو البقاء في المدن التي يغلب عليها الإسلام والجاليات المسلمة والمدارس الإسلامية، لأنه إن حصّن نفسه وزوجته من الفتن الأولى، فهو غير قادر على تحصين أولاده من هذه الفتن، والواجب عليه أن يؤمّن لأولاده العيشة الصالحة التي تعينهم على دينهم، وتساعدهم على الإيمان بالله والتخلق بأخلاق رسوله، ويحرم عليه أن يزج بهم في مواطن الكفر والمعصية، ثم يقول إذا أصبحوا كفارًا إن مثلهم كمثل ابن نوح إذ دعاه أبوه إلى التوحيد فلم يقتنع، لأن دعوة ابنك إلى الإيمان والصلاح لا تكفي إذا لم تجنبه مواقع الفتن، وبؤر الفساد، وتأخذ بيديه إلى الطريق المستقيم، ومن ادعى بأنه يستطيع أن يربي أولاده في الغرب التربية الإسلامية الصحيحة فواقع الحال يُبيّن أن الأمر في غاية الصعوبة إذا لم يجد العون على الغرس الصحيح من التربية والتعليم السليم القويم، فالواقع يدل على أن المنحرفين من أبناء المسلمين هم أكثر من الملتزمين منهم، وهذا ليس في الأبناء الذين درج آباؤهم على الرذيلة وتعودوا عليها، وإنما هذا في الأبناء الذين نشأ آباؤهم على الالتزام وثبتوا عليه، فللبيئة والتعليم تأثير كبير يحدد معه مصير الأبناء[130].

فإذا بلغ الانحراف في أبناء الأسر المسلمة الملتزمة أضعاف الصلاح فيهم، تعين على المسلم ووجب عليه أن يحتاط لأبنائه وينتشلهم من هذه البيئة وهذا التعليم الذي يؤدي بهم بلا شك إلى التهلكة، وخطر العقيدة والابتعاد عن الدين، بل قد يكون مدافعا عن الكفر محاربا للإسلام بم قد غرس له من الفكر والإلحاد [131]

ولذلك فإن من الحلول للأسر المسلمة والجاليات المسلمة في بلاد الغرب أن يحرصوا على إنشاء مدارس إسلامية يكون المدرسون فيها مسلمين، وتنشئتهم نشأة إسلامية، وتكون المناهج سليمة من المخالفات الشرعية، ويتعلم فيها أبناء المسلمين العقيدة الصحيحة، والآداب الإسلامية، والأخلاق الكريمة، ويتم الفصل فيها بين الجنسين، وقد طبقت هذه التجربة في بعض البلاد الغربية وكان لها أثر كبير في تربية أطفال المسلمين، وتعليمهم أمور دينهم، ومنها كذلك أن يحرص على اصطحابهم معه إلى المساجد، والمراكز الإسلامية لسماع المحاضرات، والدروس، والكلمات، مما يكون له أكبر الأثر في صلاحهم.[132]

وهذا جواب اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية، لما سئلت عن: حكم من يأخذ ابنه أو ابنته ويسجله في مدرسة فرنسية أو انجليزية، المخالفين لتعاليم الدين، مع زعمه أنه مسلم، وأنه يختار لهم مستقبلًا حسنًا؟

فقالت اللجنة: إنه يجب على الوالد أن يربي أولاده ذكورًا وإناثًا تربية إسلامية، لأنهم أمانة بيده، وهو مسؤول عنهم يوم القيامة، ولا يجوز له أن يدخلهم مدارس الكفار، خشية الفتنة، وإفساد العقيدة والأخلاق، والمستقبل بيد الله عز وجل، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 4]. [133]

وأيضا من المشاكل الكبرى التي يعانيها الأطفال والشباب من أبناء المسلمين في الغرب، مشاكل تربوية تتعلق بعدم التكيف المدرسي كالفشل، والتنمر، وسوء المعاملة وغيرها من الأمور، وإزاء هذه المشاكل، يتحتم التأكيد على أهمية الدور الكبير الذي تلعبه الأسرة في مسار التطبيع الاجتماعي؛ فالأسرة هي المهد الأول للمعرفة والغرس الأول للعقيدة، حيث يتسلح الطفل برصيد ديني ومعرفي وثقافي يكون رافدا له في الحياة، وإذا لم يتلق المسلم الناشئ هذا الرصيد المكون للعقيدة والهوية المسلمة ومهارات الحياة والمعارف العامة داخل الأسرة، فأين سيجدها إن لم يكن في أسرته وهو ينشأ في بلاد الغرب؟ [134]

إن غياب التوجيه العقدي الصحيح بالتعليم، يشكل خطرًا يضاف إلى غياب الاستراتيجية التربوية في مجال تعليم الأبناء، وبناء مستقبلهم في المجتمع الغربي، ولابد لهذا التوجيه أن يكون متوافقا مع النهج الإسلامي لا النهج الغربي، وبالإضافة إلى عوامل أخرى يشكل تواجدها خطرا على المنظومة الصحيحة للتعليم الإسلامي، التي ينبغي أن ينشأ عليها تعليم أبناء المسلمين في الغرب، مثل: الإخفاق المدرسي الذي ينتهي عادة بالطرد والتهميش وبخاصة في السنوات الأولى من هجرة الأسرة للغرب ولايزال أبناؤها في طور تعلم اللغة

والاندماج مع البيئة الجديدة التي قد تكون تختلف كل الاختلاف عن البيئة السابقة، وأيضا الفشل التربوي داخل الأسرة أو صعوبة المعيشة في المجتمع الغربي وإرهاق العمل، ليزيد من تفاقم أزمة وضعية تعليم أبناء المسلمين المنحدرين من الهجرة والذين يعيشون وضعية قلقة ومضطربة، يبرز فيها تعارض المرجعيات عندهم، أو ازدواجيتها في القدوة والتربية والتعليم. [135]

وبغياب التعليم الصحيح، والوازع الديني السليم تنشأ ظاهرة الانحراف لدى الأبناء، وهي موجودة بالفعل في بعض صفوف الشباب المسلم في الغرب، فإنه يجب معالجتها بواقعية وعدم إهمالها، غير أنه يجب التحسب هنا لمحذورين وهما ربطها بالدين أو بالهجرة، بما أنها نتيجة خلل عام في بعدهم عن التعليم والعلم الديني الصحيح، وكما ينبغي النظر إليها في حجمها الفعلي دون تهويل أو مبالغة.

أُشير سابقا في فصل "**ضعف عقيدة الأسرة**" إلى أهمية دور الأسرة في ربط حلقات المجتمع ببعضها بنقل عقيدة وقيم وثقافة المجتمع المسلم للأجيال المتوالية، عن طريق التربية مما يجعل المرء يتساءل؛ أية علاقة تربط الأجيال المسلمة في بلاد الغرب، هل هي علاقة صراع أم تواصل؟

الواقع أن الأسرة المسلمة حملت معها إلى المهجر في الغرب تراثًا اجتماعيًا يؤسس الأوضاع والأدوار والعلاقات على قاعدة ترتيب عمودي تكون للأجيال الكبيرة فيه «هيمنة» على الأجيال الناشئة، غير أن هذا النظام وجد نفسه في مواجهة نظام آخر للأوضاع والعلاقات قائم على المساواة، بحكم ترتيب أفقي تبرز فيه مكانة الفرد، الشيء الذي نتج عنه اضطراب وصراع في المواقف والسلوكيات واختلال في الروابط التي يقوم عليها بناء الأسرة المسلمة، ولعل هذا ما يبرز بشكل أساسٍ في العلاقات بين الأجيال، وإذا كان صراع الأجيال ظاهرة عادية وعامة وكونية، فإنها تتخذ هنا طابعًا خاصًا بحكم التفاوت الكبير في المستوى الثقافي والفكري بين جيل الآباء والأبناء، فالآباء الذين هم في الغالب أميون قد تربوا ونشأوا في بيئة اجتماعية وثقافية معينة ويمثلون نموذجًا معينًا للتفكير، وليسوا مهيئين نفسيًا وعقليًا واجتماعيًا للاندماج في الوسط الجديد[136].

أما الأبناء فهم على غير هذا الحال، إذ هم قد ولدوا في الغرب، وتشبعوا في نشأتهم بعاداته وقيمه، وأصبحوا منسجمين فيها أكثر من انسجامهم في ثقافة الآباء التي غالبًا لا يستوعبونها ولا يؤمنون بصلاحيتها وجدواها في البيئة الغربية، ومن هنا يأتي مصدر الصعوبات التي تتمثل في اختلاف التصوّرات ووجهات النظر للأشياء وتقييم الأفكار والمواقف، وكثيرًا ما تزداد هذه الصعوبات حدة خصوصًا في مرحلة المراهقة عند الأبناء فتصل إلى نوع من التنافر والقطيعة ينتفي معها الانفتاح والحوار ومن ثم يغيب التواصل.

ولا شك أن غياب السلطة التربوية للآباء أو تقلص فاعليتها على الأقل، إضافة إلى الموقف الغامض من الهوية عند الأبناء وازدواجية النماذج والمرجعيات المطروحة عليهم يجعلهم يعيشون صراعًا نفسيًا يميلون إلى حسمه سواء بالقطيعة النهائية مع مرجعية الآباء أو بالحفاظ على الصلة، ولكن ثمن ذلك سيكون ازدواجية في الشخصية، وتخبطًا في العقيدة، وتلاشي سلطة الدين[137].

الوجود الإسلامي في الغرب واستفادة الغرب من العلم الإسلامي:

إن تمركز المواطنين المسلمين في مناطق وأمكنة معينة متقاربة في بلاد الغرب، قد جعل منهم تجمعات سكانية ذات خصائص متجانسة نوعا ما، فمعدّلات الولادات لديهم تفوق في بعض المناطق الأسر الغربية، و عليه فإنهم أصبحوا عبارة عن أقليات لها خصائصها السكانية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ومفاده أن الإسلام أصبح إحدى الديانات السماوية الحاضرة في الغرب بفضلهم، ويكاد يكون هو الديانة الثانية في بعض تلك الدول[138]، ويشير التقرير الختامي لاجتماع الخبراء لوضع استراتيجية العمل الثقافي في الغرب لهذه الوضعية الجديدة والمتمثلة في استقرار الإسلام والمسلمين في الدول الغربية حينما يقول: "إن الوجود الإسلامي في الغرب غدا واقعًا حيًا مستقرًا يضرب بجذوره في أجزاء من أوروبا، التي عاشت ردحًا من الزمان في ظل الإسلام، وأسهمت من خلال تعاليمه المضيئة وحضارته الزاهرة، في الحضارة الإنسانية، كما أن هذا الوجود الإسلامي بواقعه وقضاياه بات يمثل ثقلا بشريا وحضاريا يستأثر باهتمام المسؤولين والبحاث في العالم الإسلامي، وفي المجتمعات الغربية، والعمل على إيجاد استراتيجية لحماية المعتقدات الدينية للجاليات المسلمة في الغرب من الاستلاب الفكري الغربي"، [139]

وبينما كان الغرب يتخبط في ظلام الجهل في تلك العصور، كان العلم مزدهرًا في العالم الإسلامي، حيث نجد العلم الواحد من علماء المسلمين يؤلّف العشرات بل مئات المصنفات في مختلف المجالات والعلوم والفنون، وحتى أن العلماء المسلمين ترجموا أعمالًا فلسفية وعلمية من العربية إلى اللاتينية، مما أثر على التطور العلمي في أوروبا [140].

ولم يقف الأمر عند الغرب على التعصب لوثنيته وترك الاهتداء بهدى الله، بل قد تعدى ذلك إلى العدوان العسكري المتواصل على الإسلام وأهله والوقوف الدائم مع كل عدو للإسلام والمسلمين.

عوامل التأثير الثقافي والفكري على الغرب:

فقد كانت أوروبا تتحدث العديد من اللهجات المختلفة، لكنها اهتمت بالعربية وعلمتها للمستشرقين الذين جالوا العالم الإسلامي، فاهتمت أيضا بالنصوص الدينية ومعايير أرسطو الفلسفية، كما قدس الغرب علم اللاهوت القانوني المنقول عن الفكر اليوناني، أما الفكر الإسلامي فقد نبذ الفلسفة اليونانية، ودعا إلى التفكر في آيات الله وملكوت السماوات والأرض، وفي الآفاق والنفس، وأنه أصل تقدم الإنسانية[141].

مثال على اتجاه فلاسفتهم الفكرية والعقدية: فالفيلسوف" نيتشه "[142] الذي انتقد العقائد الدينية بشكل عام بما في ذلك فكرة (الشعب المختار) في الديانة اليهودية، واعتبرها من مظاهر ضعف الإنسان وركيزته للخضوع للقوة والحرية، ورفض المفهوم المسيحي للدين لتمجيده الضعف،[143] ولم يقبل عقله الإسلام، فحرم نفسه وقومه دين الإسلام، وهدي محمد ﷺ، بل دعا إلى المجوسية، وألّف كتاب: " هكذا تكلم زرادشت " قال الله عن حال أمثالهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾، [النساء: 51].

فيعد الغرب نيتشه إلهاماً للمدارس الوجودية وما بعد الحداثة، واستخدمت آراؤه كثيرا في النازية والفاشية، فكان من أبرز الفلاسفة الذين أثروا في تطور الفكر الغربي[144].

وجاءت نظرية النسبية التي أدت إلى تغيير مفهوم الزمان والمكان، بحيث أصبحا نسبيين بدلا من مطلقين، فأوحت بالثقة في التقدم المطلق في كل المجالات التي أسهمت فيها الاكتشافات العلمية، فكانت في أوائل القرن العشرين (1905) م، نشرها "ألبرت أينشتاين"[145]، ونتج عن ذلك تنكر مخيف للماضي بكل ما فيه، وثورة شاملة على الأخلاق والتقاليد، وكيفية النظر للكون، وفي الجانب الآخر قفز العلم التجريبي قفزات هائلة كان من

أعظمها ما سمي اكتشاف الذرة سنة 1938م.[146]

واخترعت الآلة التي أراحت الإنسان من عناء العمل اليدوي المرهق، وتوسعت دائرة وسائل الاتصال المتقدمة والتدفق المسيطر للمعلومات ليصبح الإنسان منشغلا بها من ميادين العلم والتعلم إلى ميادين المتعة واللهو وإشغال الوقت والتحول إلى الفوضى والعبثية.

ومن المدارس الغربية التي ظهرت في الغرب ولها طابع فلسفي وتطبق النظريات الحديثة:

-المدرسة الفرنسية: وهي المدرسة الرائجة في الغرب الأوروبي، وانتشرت كذلك في المشرق العربي تبعاً لانتشار الحداثة، وأصحاب هذه المدرسة يعمدون إلى تطبيق العديد من المقولات ذات المنحى التاريخي إلى جانب الفلسفة والمناهج وهذا في الدراسات الأدبية الخاصة بهم[147] ، **ومن أهم اتجاهات المدرسة الفرنسية:**

1-البنيوية الأنثربولوجية: وهي فلسفة منهج بحث يُستخدم في عدة تخصصات علمية، بما في ذلك الأنثروبولوجيا. يهدف هذا المنهج إلى تحقيق دقة وصرامة موضوعية تشبه العلوم الطبيعية. يركز على دراسة الإنسان وتطور حياته وعاداته الاجتماعية. زعيم هذا الاتجاه هو الفيلسوف اليهودي "كلود ليفي شتراوس". يعتنق ليفي شتراوس مبادئ المادية الجدلية ويرى أن مستقبل الغرب والعالم يعتمد على انتصار الاشتراكية[148]

2-**التفكيكية:** هي اتجاه فلسفي يعمل على تفكيك النص الأدبي، وقراءته بتفسير جديد له، وأنه يستحيل الوصول إلى معنى نهائي وكامل، يُعتبر هذا الاتجاه معارضا للاتجاهات السابقة بما في ذلك البنيوية والماركسية التي كانت تسيطر على الساحة الفكرية في تلك الفترة. وأن النص بشكله التجريدي لا قيمة له، وأن للقارئ أن يقرأ النص بطريقته الخاصة، فيُعبر عن تفكيك الأفكار والمفاهيم السائدة ويتخلى عن الأصول[149].

هناك مخاطر عقدية في الدعوة إلى البنيوية وتطبيقاتها على اللغة العربية حيث إن " النص الموحى " أي كلام الله ورسوله ﷺ، يمكن أن تطبق عليه نظرية موت المؤلف، واستقلال النص، وقيامه، كونًا مستقلًا بذاته، يفهمه كل قارئ كما يشاء، حيث إنه لا مانع لدى البنيوية من أن يكون له تفسيرات بعدد القراء بل أكثر من ذلك، فلا يقبل المسلم الحق تطبيق هذا الكلام على القرآن.

فإذا تشرب أبناء المسلمين هذه النظريات وأرادوا تطبيقها على الوحيين سيؤدي إلى دمار العقيدة الإسلامية، الذي بدايته من عدم تعظيم الوحيين القرآن والسنة، كونهما المصدرين الأساسيين للتشريع في الإسلام، وأن الله ارتضى هذا الدين وجعله خاتمة الأديان وأنه الدين الكامل والشامل.

وكذلك ظهرت مدارس " اللامعقول " المتنوعة في الغرب منها: (العبثية أو العدمية[150] ، السريالية[151]، الوجودية[152]) كتب النقاد عنها باعتبارها أكبر انقلاب معرفي حداثي في الغرب.

لهذا تشكل هذه المدارس خطرا عقديا على عقيدة أبناء المسلمين الدارسين في مدارس الغرب، فحتما سيؤثر في فكرهم واعتقادهم في الله والكون والحياة، فيصير يتخبط شاكا لا يستقر له قرار ولا تصلح له عقيدة، بسبب ما يتلقى من هذا اللوث الفكري.

جهود المسلمين ومتابعتهم لمواد التعليم في الغرب:

قام قسم الاستشراق بكلية الدعوة بالمدينة المنورة، بإرسال عدد من الباحثين في مجال نشاط الاستشراق القديم والحديث، وقاموا بزيارة عدد من الجامعات الأمريكية والبريطانية، ومراكز البحوث والمكتبات، بدعوة من وكالة إعلام الولايات المتحدة الأمريكية في صيف عام 1416هـ، (سبتمبر 1995) وحرصت اللجنة على طلب تفاصيل المواد التي تُدْرس في أقسام الدراسات العربية الإسلامية، أو مراكز دراسات الشرق الأوسط، أو أقسام الدراسات الشرق أوسطية في بعض الجامعات الأمريكية، وكان من هذه الجامعات جامعة: (جورجتاون، وجامعة انديانا، وجامعة نيويورك)، ومعهد الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جون هوبكنز بواشنطن[153].

وقد تم حضور عدد من المحاضرات، والالتقاء ببعض الباحثين الغربيين، وكذلك متابعة النشاطات الاستشراقية في الغرب من خلال النشرات التي تصدرها أقسام دراسات الشرق الأوسط، ومراكز البحوث، وبعض الدوريات المتوفرة، مما وفر للباحثين بعض المعلومات عن هذه الدراسات.

وقام دور هذه الدراسة في معرفة المواد الدراسية التي يتلقاها الطلاب المسلمون في هذه الأقسام، حيث إن خريجي هذه الأقسام ينتشرون في جميع مجالات الحياة العملية في الحياة الغربية، ومن ذلك وزارات الخارجية، ووزارات الدفاع، ووزارات الاقتصاد، ويعملون أيضاً في مجال التعليم، وفي مجال الإعلام، فهذه المواد العلمية ستصبح جزءًا من تركيبتهم الثقافية والفكرية، كما يؤثر فيهم أيضاً أعضاء هيئة التدريس الذين يقدمون هذه المواد، فيلزم معرفتهم عموما[154].

ومن تلك المواد التي تم الاطلاع عليها وعلى من يقوم بتدريسها[155]:

أ- **مادة تاريخ (للدراسات العليا) قضايا وأدبيات في تاريخ الشرق الأوسط:** تقوم بتدريس المادة البروفيسورة جوديث تكر Judith) (Tuckerوقد لوحظ في تفاصيل المقرر أن الأستاذة أو الجامعة أطلقت على المادة اسم: (تاريخ الشرق الأوسط)، مع أن المقصود هو التاريخ العربي الإسلامي، كما أنها جعلت المراجع الأساسية للمادة هي المصادر المكتوبة باللغة الإنجليزية أو المترجمة إليها، مع أن ما يترجم في العادة إلى اللغة الإنجليزية هو ما يتبنى الفكر الغربي أو المناهج الغربية في التفكير، ومن الكتاب العرب أو المسلمين: عبد العزيز الدوري \وعزيز العظمة\ وهشام شرابي، وأما الكتاب الغربيون فمنهم: جون اسبوزيتو John Esposito \ومارلين والدمانMarlene Waldman \ وميريام روزن Meriam Rozen \ وفرانز روزنتالfranz Rosenthal \ \وباربرا ستوواسر Barbara Stowasserوغيرهم، وقد تضمنت المادة قراءات مختارة من كتاب: الطبري\ وابن الأثير\ والجبرتي\ وابن خلدون.

ب- **المرأة والجنسان (أو الجنوسة)** كما ترجم كمال أبو ديب كلمة(Gender)، (دراسات عليا) حيث تهتم المادة بدراسة موضوع المرأة في الشرق الأوسط والكتابات الحديثة حول العلاقة بين الجنسين ، ويلاحظ أن مراجع المادة هي من الكتابات التي تمت ترجمتها لكاتبات عربيات ومسلمات عرف معظمهن بتبني قضية ما يسمى بتحرير المرأة ومنهن : نوال السعداوي في كتبها الثلاثة : " البريء والشيطان" ، و"مذكرات من سجن النساء" ، و"المرأة في نقطة الصفر"، ومنهن حنان الشيخ في كتابها: " قصة زهرة"، وفدوى عمروش وغيرهن.

ت- **المقدمة:** وتتضمن قراءات من كتاب أستاذة المادة نفسها، وكتاب: " فكر الحركة النسائية" لمؤلفته روزماري تونج، Rosemarie Tong وكتاب: "الإسلام المبكر، وكتاب جوناثان بيركي Jonnathan A

" Berkey النساء والتعليم الإسلامي في العهد المملوكي"، ومن فصوله الحركات النسائية المتطرفة وما بعد الحداثة- و الدين، ويتضمن قراءة في كتاب ليلى أحمد " المرأة وقضية الجنس في الإسلام "

وبالرغم من كثرة القراءات في هذه المادة لكنها لم تتضمن قراءات لكُتَّاب إسلاميين، فمثل هذه المادة كان يجب أن تبدأ بمعرفة موقف الإسلام من المرأة، وهل لها قضية حقيقية أو أن هذه القضية إنما هي من تأثير الغرب والفكر الغربي.

...ولوحظ أن تسعين بالمائة من المراجع هي لكتاب غربيين، وأما كتابات العرب والمسلمين فقد اقتصرت على كتابات بعض الكتاب من أمثال: غسان سلامة، وسعد الدين إبراهيم، وهالة مصطفى، وسلوى إسماعيل، ومن المعروف أن معظم هؤلاء يقفون موقف العداء من الحركات الإسلامية عمومًا.

د- الأصوليات الدينية، ومدخل إلى أديان الغرب" في جامعة انديانا: يُتناول في هذه المادة " الأصولية " في اليهودية وفي النصرانية وفي الإسلام، وتهدف إلى الإجابة عن بعض التساؤلات مثل: هل يشترك الأصوليون النصارى من بداية هذا القرن ونظرائهم في أواخر القرن العشرين في النظرة نفسها، إلى العلاقة بين الرجل والمرأة؟ وما العلاقة بين مفهوم الأصولية والتحديث؟ وهل ثمة صفات أساسية لكل الحركات الأصولية؟ وما مدى فائدة استخدام مصطلح " الأصولية" في التصنيف؟ وغيرها...

وبالرغم من أن هذه الأسئلة مهمة وتستحق الاهتمام إلاّ أنها أهملت العديد من القضايا الإسلامية الهامة، ولم تتطرق إلى بيان الإسلام باعتباره الدين الحق وأنه آخر الأديان التي ارتضاها الله سبحانه لعباده، وأنه دين العدل والسلام والاعتدال والوسطية والعقيدة الصحيحة.

ويتضح من خلال استعراض معظم المواد الدراسية التي تقوم بتدريسها معظم تلك المراكز التعليمية، وجود تركيز متعمد على بعض القضايا الصغيرة والجزئيات اليسيرة في العلوم الإسلامية، وإعطائها حجمًا كبيرًا وبعدًا أكثر من طبيعتها على حساب القضايا العامة، فمثلًا يتم التركيز على قضايا الصوفية، وعلم الكلام، والفتن، وقضايا الخلاف بين المسلمين إلى درجة أنها تأخذ عناوين مواد دراسية كاملة في المرحلة الجامعية أو مرحلة الدراسات العليا. [156]

موقف الاسلام من العلم الغربي:

أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالتعلم، وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة،، وحثهم عليه، ورغبهم فيه، ورفع من قدر العلماء، ونصوص الشريعة الدالة على ذلك كثيرة[157] ، والغرب وحضارته وما هم فيه هو من استفادتهم من العلم الإسلامي، ولكن المعرفة الغربية شكلت منذ ظهورها تحديا كبيرا أمام الفكر الإسلامي، تماما كما كانت المعرفة الإسلامية في العصور الوسطى الأوروبية شكلت تحديا أمام الفكر الغربي، حيث كان من أشهر المواقف الدالة على ذلك دعوة "روجر بايكون"[158] إلى تعلم اللغة العربية بغية تحصيل المعارف الإسلامية، فضلا عن البعثات العلمية الأوروبية التي كانت تصل إلى الأندلس في أوج ازدهارها العلمي، حيث انعكس ذلك التحدي عند الغربيين في استجابة الفكر المسيحي لضرورة التوفيق بين المعطى الفكري والنص الديني، ولكن الإسلام تعامل معه بتنوع وتباين، **فهناك عدة اتجاهات في تعامل الإسلام مع العلم الغربي وهي:**

- التباين في المو اقف: [159]:

- هناك تباين كبير في مواقف العلماء المسلمين من العلم الغربي، فالبعض يراه إيجابيًا ويستفيد منه في التطور التكنولوجي والعلمي، فهم علم دنيوي يمكن أن يفيد المسلمين في شؤون دنياهم ومعاشهم.
- وآخرون يعتبرون أن بعض العلوم الغربية تتعارض مع قيم ومبادئ الإسلام، فرفضها رفضا تاما.

- التحفظ والتفنيد[160]:

- هناك دراسات نقدية للعلم الغربي من قبل بعض العلماء المسلمين، يتمحور هذا النقد حول الأسس الفلسفية والمنهجيات العلمية، التي يعتمد عليها الغرب كأساس علمي لديهم، يؤمنون بفكره ويعتقدون بمعتقده وينشرونه، وهذا ما بُيّن بطلانه وفساده في المباحث السابقة.
- يُفند في بعض الأحيان بعض النظريات الغربية التي تتعارض مع العقيدة الإسلامية، كنظرية التطور والنسبية والوجودية وغيرها من النظريات الفاسدة والمعارضة للعقيدة الإسلامية الصحيحة.

- التوازن والاستفادة: [161]

- وهذا الاتجاه يُشجع على البحث والتواصل مع العلم الغربي بحذر وتوازن، بحيث يمكن استفادة المسلمين من العلوم الغربية في مجالات مثل: الطب، والهندسة، والاقتصاد، والصناعات وغيرها...وهذه الاستفادة لابد أن تكون متوافقة مع القيم والمبادئ الإسلامية، ولا تمس بالهوية الإسلامية، والمعتقدات الدينية التي جاء بها الوحي في فهم الوجود والكون وأصل الحياة.
- يعكس فهم الإسلام للعلم الغربي تناقضات في المناهج التعليمية، فهناك من يرفضه تمامًا، وآخرون يرون فيه أداة للتطور والتقدم.
- والبعض يرى أنه يجب أن يكون هناك توازن بين الاحتفاظ بالقيم الإسلامية والاستفادة من التقدم العلمي الغربي.
- دراسة الإسلام في المدارس والجامعات تؤثر في العلاقات بين الغرب والمسلمين، لأنه يقود لفهم أعمق وأدق عن الإسلام، فيجب أن يكون هناك توجه علمي نزيه لفهم الإسلام، وتجنب التحيزات، وأن يكون هناك تعاون بين الخبراء الغربيين والعلماء الإسلاميين لتحسين فهم الإسلام وتعزيز التواصل الثقافي.

أهمية العلم في الإسلام وممن يؤخذ:

«العلم أعمُّ شيء نفعاً، وأكثره وأدومه، والحاجة إليه فوق الحاجة إلى الغذاء، بل فوق الحاجة إلى التنفس، إذ غاية ما يتصور من فقدهما فقد حياة البدن، وأما فَقْد العلم ففيه فَقد حياة القلب والروح»[162]، وهذا بيان أهمية العلم الشرعي في أنه أهم ما ينبغي معرفته ولا يستثنى منه أحد، ولا يستغني عنه أحد.

"فما قامت السموات والارض وما بينهما الا بالعلم، ولا بعثت الرسل وأنزلت الكتب إلا بالعلم، ولا عُبد الله وحده وحُمد وأثني عليه ومُجّد إلا بالعلم، و لا عرف الحلال من الحرام إلا بالعلم، ولا عرف فضل الاسلام على غيره إلا بالعلم. [163]

وعلوم الشريعة إنما تُؤخذ من أهلها من أهل الأمانة والديانة، فعن محمد بن سيرين قال: « إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ »[164]وقال القرطبي ﷺ في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾[الكهف: 122]، "لما سأل نصارى نجران فنهي عن السؤال، وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم "[165]، وهذا في المسائل الدينية التي لا علم بها إلا بالوحي والخبر الصادق، فأهل الكتاب حرفوا كتبهم

بما تملي عليهم أنفسهم، فكيف يأتي من يأخذ منهم شيئًا من تحريفاتهم.

أما ذكر ما لا يتعلق بالدين، مثل مسائل الطب والحساب المحض التي يذكرون فيها ذلك، وكتب من أخذ عنهم، من العلماء والأطباء ما غايته: الانتفاع بآثارهم في أمور الدنيا، فهذا جائز، إذا اقتضت حاجة المسلمين لذلك، كما يجوز السكنى في ديارهم، ولبس ثيابهم وسلاحهم، وكان أبو طالب ينصر النبي ﷺ ويذب عنه مع شركه ، وغيرها من الأمثلة في الإسلام، لأن المشركين وأهل الكتاب فيهم المؤتمن، كما قال تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِطَارٍ يُؤَدِهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ [آل عمران : ٧٥]، ولهذا جاز ائتمان أحدهم على المال، وجاز أن يستطب مسلم الكافر إذا كان ثقة، وقبول خبرهم فيما يعلمونه من أمر الدنيا، وائتمان لهم على ذلك، وهو جائز إذا لم يكن فيه مفسدة راجحة، كولايته على المسلمين وعلوه عليه ونحو ذلك[166].

فأخذ علم الطب من كتبهم مثل الاستدلال بالكافر على الطريق واستطبابه، بل هذا أحسن ؛ لأنها مجرد انتفاع بآثارهم، كالملابس والمساكن والمزارع والسلاح ونحو ذلك، ولم يزل علماء الإسلام والغيورون على دينهم والمخلصون لبلادهم يدعون إلى الاهتمام بالعلوم وتشجيع طلبتها، وتيسير سبلها، حتى تكون بلاد الإسلام مستغنية عن غيرها من الأمم، خارجة عن التبعية والخضوع لغيرها، فلم يكن الإسلام ولا علماؤه ولا دعاته عقبة أمام تحصيل العلوم النافعة، وطريق تحصيل العلوم واضح المعالم في الإسلام، فهو يدعو إلى تحصيل العلوم النافعة لتكون سبيلا إلى تحقيق الخلافة في الأرض وعبادة الله وحده لا شريك له ورفعة الأمة وقوتها، فعلماء الإسلام ودعاته والغيورون على دينهم وأمتهم يرفضون ثقافة الغرب ولا يقبلون فكره ومفاهيمه الروحية والأخلاقية، لكنهم يرحبون بالتطور المادي والتقني ويرونه حقا مشاعا، من سبق إليه فهو أحق به، ويدعون إلى مشروع توطين التقنية في بلاد الإسلام، وترك الاعتماد على الغرب[167].

فالإسلام يحثّ أتباعه على تحصيل العلوم النافعة وامتلاك المعرفة، ومعياره استغناء الأمة المسلمة عن غيرها في مجالات الطب والصناعة والهندسة ... وسائر العلوم والمعارف، فقد كان من آثار الهزيمة النفسية التي أصيب بها بعض أبناء المسلمين حين لم يكتفوا بالبحث عن العلوم النافعة التي لا توجد في بلاد الإسلام عند الغرب، وإنما وصل بهم الأمر إلى البحث عن علمي الآداب والتربية بفروعهما المختلفة، والأشنع من ذلك أن يطلب علم الشريعة بفروعه في جامعات الغرب و معاهده[168].

آثار تعلم أبناء المسلمين في مدارس الغرب غير المسلمة:

١- إضعاف جانب الولاء والبراء:

قضى الله عز وجل بموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين، فقال سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾، [المائدة : ٥١]، وقد جاء في السنة الوعيد الشديد في حق من فعل ذلك أيضًا، فقال، صلى الله عليه وسلم: لمن جامع المشرك وسكن معه فهو مثله، وقال ﷺ: ((أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ؟ قَالَ: لَا تَرَايَا نَارَاهُمَا)) [169]، فإذا كان هذا تحذير النبيﷺ بالسكنى والعيش مع غير المسلمين، فكيف يكون الخطر بمن يتعلم من مدارسهم أيضا ويخالطهم أشد المخالطة.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز ﷺ: "لأن في وجوده معهم تكثيرًا لسوادهم؛ فلا ينبغي أن يكون معهم.... ولا يستثنى من هذا إلا ما جاء الدليل بجواز وجوده بينهم؛ كالداعي إلى الله عز وجل، والمضطر، وما أشبه ذلك[170].

ففي وجوب مفارقة المشركين نصوص كثيرة وصريحة، لأنه إذا كان بينهم، ولو لم يكن مشركا؛ فهو في ظاهره منهم، فبقاء المسلم إلى بلاد الكفار لتحصيل علوم موجودة في بلده مع المحاذير الشرعية الظاهرة في بقائه داخل في هذا الوعيد.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز ﷺ: "لا يجوز للمسلم السفر إلى بلاد المشركين أو الإقامة بين ظهرانيهم من غير ضرورة، فهو خطر عظيم، إلا لعارف بدينه بأدلته الشرعية يستطيع الدعوة إليه والذب عن الشبه التي ترد عليه ويقوم بأداء الواجبات الشرعية، وابتعاد الشاب الجاهل هو أشد وأشد وأخطر[171]، عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: ((مَنْ بَنَى بِبِلَادِ الْأَعَاجِمِ وَصَنَعَ نَيْرُوزَهُمْ وَمِهْرَجَانَهُمْ وَتَشَبَّهَ بِهِمْ حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ كَذَلِكَ حُشِرَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) [172].

وقد حذّر رسول اللهﷺ كل مسلم من خطر الإقامة بين أظهر المشركين أيام لم يكن للإقامة سوى صورة واحدة في مخالطتهم خشية أن تسري عدواهم إلى أخلاق المسلمين.... أما الآن فقد تعددت صور الإقامة، فصارت كثيرة لأسباب كثيرة منها: الهجرات الدراسية، الهجرات السياسية، البحث عن العمل، البحث عن التجنيس، وإقامة الطالب المسلم بها، ولم يقف الأمر على تلقي العلم فقط في مدارسهم بل شمل الإقامة معهم في بيوتهم لأجل ممارسة اللغة واكتسابها.

2- اعتناق النصرانية:

إن بقاء الطالب المسلم في مدارس الغرب يكسبه شيئا من أساليب الحياة الغربية، ومن الاتجاه الغربي في التفكير، والعلم، والسلوك، ومن ثم انسلاخه عن الإسلام واعتناقه للنصرانية، فالمنصرين أو التبشيريين يركزون اهتمامهم على التعليم والمدارس في الغرب،[173] يقول لويس ماسينيون لقومه: "إن الطلاب الشرقيين الذين يأتون إلى فرنسة يجب أن يلونوا بالمدنية المسيحية"[174]

قالت "مريم جميلة" [175] لقيت طالبًا مسلما يعمل للحصول على درجة الماجستير في مجال التعلم من جامعة كولومبيا، وقد سبق أن حصل على شهادة بكالوريوس من الجامعة الأمريكية في بيروت، أخبرني هذا الأخ أن على جميع الطلبة المسلمين، عليهم أن يحضروا الطقوس المسيحية التي تؤدى في كنيسة الجامعة، وإذا رفضوا الذهاب إليها عليهم أن يختاروا البديل، وهو دراسة مادة: (أخلاقيات المسيحية) [176].

3- التشبع بالمفاهيم الفكرية الباطلة[177]:

إن الحياة في الغرب ليست حضارة مادية فحسب، وإنما هو مجموعة من المفاهيم والثقافات والفلسفات التي تشكلت عبر تاريخه وانتهت إلى ما نراه اليوم من واقعه الفكري والروحي، وهناك فكرتان خطيرتان قد تنفذ إلى عقول كثير من أبناء المسلمين في الغرب دون شعور منهم نتيجة طول الإقامة في المجتمع الغربي، وهما:

المفهوم الأول: المفهوم الكنسي للعلاقة بين الدين والحياة: قامت الحضارة الغربية على مبدأ فصل الدين عن الحياة، نتيجة تسلط الكنيسة ورجالها في العصور المظلمة من تاريخها؛ ولذا فالدين ليس له علاقة بمناشط الحياة العامة ولا بالاقتصاد والاجتماع والإعلام.... إلخ، فضلا عن أن يكون حاكما عليها، وهذا دعوة الفكر الليبرالي في فصل الدين عن الحياة، فعندما يتشبع

بهذه المعتقدات والمفاهيم، ما يلبث أن يكون يدعو إليه ويدافع عنه شعر بذلك أم لم يشعر.

المفهوم الثاني: رفض الوحي باعتباره مصدرا للمعرفة: فتجد أبناء المسلمين المتأثرين بالعلم الغربي يجدون في الوحيين أنهما بمثابة تراث تاريخي مثقل بالقراءات المختلفة، ولابد من إعادة قراءة نصوصهما، فلا تجد تعظيمًا عندهم للوحيين، وكل ذلك بالتلقي من الملوثات الفكرية الغربية في المدارس الغربية.

ويجد المتابع التأثر بهذا المفهوم ظاهرًا في كتابات ومقالات كثير من تلاميذ المدرسة الغربية والمتأثرين بها الذين يرفضون حاكمية الدين، ويعبرون عن ذلك بالكهنوت الديني) كما هو تعبير النصارى، بل من عمق هذا الأثر على أولئك أن يُنظر إلى الإسلام كما يَنْظُرُ النصارى إلى النصرانية إبان الثورة عليها، في كونها ضد العلم الصحيح والتطور التقني المفيد للإنسان، فيرفض هيمنة الدين في قضايا التعليم والإعلام والاجتماع... بل ربما قضى عمره كله في سبيل رفض هيمنة الإسلام على الحياة، وستجد هذه المعاني وأخطر منها فيما سُمّي بنقد النص الديني (القرآن والسنة، في كتابات كثير من تلاميذ المدرسة الغربية.

٤- التأثر بالأساتذة المستشرقين وخدمة أجندة الاستشراق :

فدراسة أبناء المسلمين في المدارس والجامعات الغربية خاصة في علوم الشريعة والأدب والتربية والتاريخ، يتشبعون فيه برسالة وفكر المستشرقين، إذ يقوم ذلك الطالب ببذل جهده في بث أفكار أساتذته، والدعوة إليها في وسطه الذي يعيش فيه، وبلده إن عاد إليها، وتعد هذه الوسيلة من أخطر الوسائل والأساليب الاستشراقية في فرض الهيمنة الغربية على بلاد العالم الإسلامي.

ومن المعلوم أن الاستشراق يهدف إلى صرف المسلمين عن دينهم من خلال التشكيك والطعن في القرآن والنبوة والتاريخ الإسلامي، وعندما يتعلم أبناء المسلمين على أيدي المستشرقين وتحت توجيههم فلا بد أن يتأثر بعضهم بمناهجهم وطرائقهم، وقد ظهر ذلك كثيرا في أبناء المسلمين الدارسين في مدارس الغرب[178].

وهذه الدكتورة ليلى حمدان صاحبة كتاب "أمريكا التي رأيت" تحكي عن تجربتها مع المدارس الإسلامية في أمريكا تقول: في الوقت الذي تدخلت فيه الهيمنة الأمريكية بكل ما يتعلق بالمناهج الدراسية والتعليمية في عالمنا الإسلامي باسم حقوق الإنسان، والديمقراطية، وحرية الفكر، وحتى تحقق النتائج المرجوة في التغيير الديناميكي للمجتمعات التقليدية كما تسميها أمريكا، كان لا بد من استهداف محاضن هذه العقيدة، إنها "المدارس"، التي فيها يتم العمل على تحريف الرؤية الإسلامية باتجاه الرؤية الغربية البرجماتية في الوجود، ليتم محو قاعدة: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ ألا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاه﴾، [يوسف: 40]، بشكل تدريجي ومباشر، وحتى يضمن الغرب تشويه العقيدة الإسلامية وسد الفراغ - توهموا ببديل مشؤوم، وهو العلمانية الغربية، فتعالت أصوات الأبواق العلمانية والأحزاب الديمقراطية، ولعب الإعلام دوره في نشر هذا الفكر وإقناع الناس به، ومن هنا كان تركيز الغرب وبشكل مستمر على إضعاف البعد العقائدي في المدارس، وعملهم على نشر المناهج العلمانية. [179]

واعتبر الغرب أن الحكمة الغربية في مظهرها الفلسفي، أو العلوم الإنسانية الغريزة في فهم الآخر على أنها مظهر غريب لا ينسجم مع مفهوم الحضارة المادية الغربية، وقد صاغ الغرب لنفسه تصورا معينا للحضارة والوعي الإنساني، بمنطق المغالبة والصراع الذي يلغي كل أشكال الاختلاف والغيرية. [180]

فتمكنوا من مسح كل ما يتعلق بالإسلام، فحقق الغرب مناه ووأد أي أمل لصعود النفوذ الإسلامي من جديد، فعملوا على تغيير المناهج الدينية والتربوية التعليمية من صبغة إسلامية إلى صبغة لا دينية، يتفانون في تنفيذ هذه الأجندة بعد عملية تطويع للمؤسسات التي تتولى إدارة هذه الثغور الدينية والتعليمية، فتنتهي العملية بإنتاج جيل متجردة أفكاره من كل صفة إسلامية، بل يتم العمل على بناء شخصية علمانية بحتة تفصل الدين عن حياتها وسلوكياتها، بدعوى ضرورة العصر ومحاباة التطور والحضارة الغربية، فإن كان هذا ما يتربص بأبناء المسلمين في مدارسهم وهم في بلادهم، فما بالك بما يتربص بأبناء المسلمين في الغرب، فتصبح تنشئة طفل مسلم في بلاد غربية مهمة عويصة[181].

التعليم الديني في مدارس المسلمين في الغرب:

لا يتلقى أبناء المسلمين في الغرب العلوم الإسلامية واللغة العربية إلا من خلال مدارس العطلة الأسبوعية التي تعمل في يومي السبت والأحد فقط، وقد يدرك من خلالها عمق الخطر الذي يتربص بجيل كامل ولد ونشأ في أكناف الرعاية الغربية، فالتعليم يعد من أشد الثغور حساسية في بلاد الغرب، فقد واجه أخطارًا مدمرة لحاضر ومستقبل أطفال المسلمين في بلاد الغرب، وبالكاد استطاع انتشال بعضهم من مستنقعات الكفر الأكيد والإلحاد، فالكثير من أطفال المسلمين يرتادون المدارس الغربية في ذات الوقت، وينفتحون على التلفاز، والقنوات الغربية التي تبث الكثير من السموم والمخاطر الفكرية والعقدية على التنشئة. [182]

فهذا الخليط الذي يتلقاه الطفل الناشئ بين علم صحيح سليم، يدله على الخير وتزكية النفس، ويجيب عن تساؤلات كثيرة قد تدور في رأسه عن الحياة وسبب الوجود، والحكمة من خلقنا في هذه الدنيا، وبين علم يرميه على الصدف والمادة ولا يؤمن بوجود خالق فشتان بين العلمين.

فيواجه الكثير من المعلمين في المدارس الإسلامية التساؤلات والإشكالات لدى أبناء المسلمين فيضطرون للجلوس معهم ساعات طويلة ليصححوا لهم المفاهيم، ويردوا الشبهات، ويعلموا الطفل المسلم أن الإسلام ليس دينا إرهابيًا، وأن لبس الحجاب فضيلة وليس تخلفا، وأن تربية الكلب ليست الدليل على الحرية والتفوق، وأن المسلمين أمة واحدة، فيخرج الطفل مستنيرا مقتنعًا مبتهجا، ولكن ما يلبث أن يواجه موجات حادة وعنيفة من الجهة المقابلة من التعليم والتلقي فترميه في أحضان الكفر والانسلاخ من دينه القويم. [183]

فأبناء المسلمين في الغرب ببراءتهم وعزيمتهم كانوا يعانون من تنافر قوتين: قوة التعليم الإسلامي أيام العطل في مدارس المسلمين، وقوة التعليم الغربي طيلة أيام الأسبوع الدراسي في مدارس الغرب.

فيعيش ذاك الطفل في صراع داخلي لا يدري إلى أيهما يتجه بإخلاص، ويزداد أعراض هذا التيه وهذا الاضطراب كلما تقدم الطفل في السن، وشارف على مرحلة أكثر نضجًا، هنا تبدأ المشاكل الحقيقية بشخصيات تريد العيش على طريقة الغرب، بعد أن تشبع منه، وفي نفس الوقت تجد السلطة الأبوية المسلمة تقف لتمردها بالمرصاد، فتجد ذلك الابن أو تلك الابنة يتهم المسلمين غيره بالتخلف، أو يقدم ولاءه للغرب ويتبرأ من كونه مسلما.

فقد وصل مكرهم في تشويه هذا الدين العظيم، وصدرت الفتاوى العجيبة الغريبة التي تهدم أسس هذا الدين من أصلها، وتحطم معالم الولاء والبراء من داخلها، فتشاهد نساء تؤم رجالا، ومساجد يصلي فيها المصلون مختلطين رجالًا ونساء... وغيرها مما يهدم أسس الدين.

فتوفير المناهج والمعلمين وتقسيم المدارس وإدارتها بحسب الحاجة لها في المناطق المأهولة بالجاليات المسلمة، والعمل على إقناع أولياء الأمور بضرورة تسجيل أبنائهم في مثل هذه المدارس، لم يكن سهلا من قبل القائمين بذلك من الغيورين على دينهم، مع أن بعض الآباء كانوا يتحججون بكونها أيام عطلة وأبناءهم يتلقون حجمًا من العلوم خلال الأسبوع كبير، وهم بحاجة لأخذ قسط من الراحة، وازدحام برنامجهم بمثل هذا الشكل سيؤخرهم عن التحصيل العلمي المرغوب، إلا أن الخطب والمحاضرات والدعوات والتوصيات كان لها كبير أثر في أولياء الأمور، واستجابت شريحة كبيرة شعرت بمسؤولية تعليم أبنائها دينهم ولغتهم في وسط قد يفقدون فيه أصالتهم بأسهل ما يكون، فبذل فيه المعلمون والإداريون كافة جهدهم، وتفانيهم في إنجاح المدارس الدينية في عطلة الأسبوع لغرس حب الدين والتمسك به، فثقة الأولياء وحاجتهم للمدارس الإسلامية أمانة عظيمة وجب العناية بها أيما عناية من قبلهم[184].

فعملية الاهتمام بتعليم الإسلام في الغرب تزداد يومًا بعد يوم، لإنتاج أجيال تتبنّى هذا الدين القويم، فيكتبون اليوم في الجامعات الغربية منهجًا يدرّسون فيه الإسلام والأنبياء والشرق من أصول قويمة نهضت من سبات الغفلة والتغريب وحدت من التأثر بالأفكار التي طرحها المستشرقون في الغرب على مستوى معرفة الدين والشرق[185].

ومن نماذج الشباب المسلم في الغرب الذي لا يعرف للالتزام طريقا، ولكنه بواقع الصدمة مما عايشه في الغرب تحول بين يوم وليلة لطالب علم مجتهد، وأطلق لحيته، وبدت ملامح الحياء والإيمان تنير محياه، وجد الكثير من المسلمين ربهم لأنهم أدركوا أن ما يعيشه الغرب دليل قاطع على أن الإسلام هو الدين الحق، الكثير خرج من بلاد الغرب بغير ما دخل، فمنهم من خسر دينه ودنياه، ولكن الأغلب رجع للحضن الإسلامي، وطمأنينة التوحيد، وربوع الإيمان[186].

فيحتاج الشاب المسلم أن يبذل الجهد المضاف في تعلم دينه وبذل مافي وسعه وطاقته، ويتسلح بالعلم الصحيح والعقيدة السليمة، والتفهم العميق للإسلام والعالم الحديث الذي يعيش فيه، ليستطيع التميز بين الصالح والطالح، والخير والشر، وعلى علم بالتحديات والمخاطر العقدية التي تواجهه من خلال تعليمه في مدارس الغرب، وأن يحافظ على قيمه الإسلامية، ولا يجعل الحرية الزائفة والتيارات الفكرية الغربية تسوقه حيث شاءت.

المبحث الخامس: الانفتاح الغربي والحرية الزائفة

إنّ تقارب العالم، واختلاط المفاهيم، وانفتاح المجتمعات على بعضها البعض، أمر لا ينكره أحد، فالانفتاح لا يأتي فقط من مجرد أمر أو رغبة يريدها المرء، بل هو أمر ينشأ في الإنسان ويتجسد من أسلوب العلم الذي يتلقاه، والثقافة والبيئة التي يعيش فيها، فهناك من يكون ذا طبع وتفكير منفتح على الآخرين، وهناك من يجيد العزلة والاختباء، وبحسب طبيعة كل فرد ونظرته للعالم من حوله، فقد يكون منفتحًا أو منغلقًا، أو في مكان ما بينهما، والإنسان اجتماعي بطبيعته، ويحب التفاعل مع الآخرين والقيام بعمله بينهم، فأصبح من المستحيل أن ينعزل أي جزء منهم عن هذا العالم المفتوح[187].

مفهوم الانفتاح: هو مفهوم شامل يرتكز على الشفافية والتعاون، ويشير إلى إمكانية الوصول إلى المعرفة والتكنولوجيا والموارد الأخرى، فهو عكس الانغلاق والسرية، والانفتاح مفهوم سبق حركة الانفتاح التي بدأت بالبرمجيات الحرة والمصادر المفتوحة في منتصف الثمانينات، وتعود جذورها إلى عصر التنوير الذي يرتبط بالأسس الفلسفية للتعليم الحديث، مع التزاماته بالحرية، والمواطنة، والمعرفة للجميع، والتقدم الاجتماعي، والتحول الفردي، لكن من ناحية أخرى، حدثت تطورات سياسية واجتماعية وتكنولوجية زادت من بعض السمات السياسية والمعرفية والتكنولوجية، والتي مكنت الآخرين من التركيز على قضايا الوصول إلى المعرفة والإنتاج المشترك، والمشاركة في التصميم المشترك للبرامج التعليمية والمعرفة، وتقاسم الموارد مع تعزيز أخلاقيات المشاركة والتعاون، والتعليم المفتوح يندرج كحركة ضمن الإطار الأوسع لتاريخ الانفتاح، الذي يجمع عددًا من التخصصات والمجالات للتأثير بشكل مباشر على قيمة المعرفة والتعلّم، وتوزيعها الجغرافي، وملكيتها، وتنظيمها[188].

ويواجه الإسلام اليوم انفتاحا وتحديات فكرية وحضارية هائلة، وذلك مما يشهده من تطورات متلاحقة في مجال تكنولوجيا الاتصال، وثورة المعلومات، وانفتاح الحضارات، في زمن أطلق عليه عصر الفضاءات المفتوحة، فتوسع الإسلام وانتشاره في أصقاع الأرض، لكونه دينا عالميا ارتضاه الله للبشرية، فبرزت إشكاليات جديدة وتحديات غير مسبوقة، تتعلق بالقيم، والثقافة، وأنماط السلوك المختلفة، التي استجدت على واقع عصر الإسلام الأول، وذلك في إطار حضاري شديد التباين بين دول تملك وتهيمن، ودول فقيرة لا تملك ولا تهيمن، فمع هذا الانفتاح قد تلاشت المسافات وانتهت الحدود، مما أدى إلى نشاط الجهود والمحاولات الغربية لتطويع هذا الواقع، وتوظيفه لخدمة أهدافها وتحقيق مخططاتها في الهيمنة والسيطرة، وغزو عقول الشباب وثقافة الأمة الإسلامية، وتقديم الثقافة الغربية لشبابنا بوصفها ثقافة إنسانية، وهكذا فإن الفكر التربوي الإسلامي يخوض في المرحلة الراهنة معركة بالغة الجِدَة، ومتعددة الجبهات تهدد المناهج التربوية والحضارة الإسلامية، والتي تعد أفضل حضارة عرفتها البشرية منذ نشأتها، في صياغتها للقيم وتوجيهها للسلوك إن هذا الفيض العلمي والتقدم المادي الذي يشهده العالم اليوم من الإنجازات هي من نعم الله علينا، حيث مكن هذا العقل البشرى من اكتشاف النظريات وسخر له عناصر الكون ليستثمرها فالمفروض أن تزيد الإنسان ارتباطا بالله، وشكرا له، واعترافا بفضله، بدل هذا التيه، والغرور والضياع الفكري[189].

أنواع الانفتاح:

- الانفتاح التعليمي.
- الانفتاح الثقافي.
- الانفتاح الفكري.
- الانفتاح الاجتماعي.
- الانفتاح السلبي.
- الانفتاح التجاري.

مفهوم الانفتاح من وجهة نظر إسلامية هو: "علاقة التعامل والحوار مع غير المسلمين جميعا في كل الأحوال، والاستفادة العلمية من الغير، دون المساس بالعقيدة، والقيم، والمبادئ، والهوية"[190].

مفهوم الانفتاح (المجتمع المفتوح) بنظر الغرب: هو المفهوم الذي استخدمه الفيلسوف كارل بوبر(191) وهو:

- مجتمع ديمقراطي يتميز بالحرية الفردية والتعددية، والنقد المفتوح للتعليم والفكر والمعتقد والسلطة، يتميز بالمرونة والقابلية للتغيير والتطور بدلًا من الجمود والانغلاق، ويؤكد على أهمية المساءلة والمحاسبة للأفراد والسلطة والمؤسسات، وإمكانية نقدها وتغييرها، يرفض الأيديولوجيات الشمولية والأنظمة المغلقة التي تدعي امتلاك الحقيقة المطلقة، يؤمن بأن المعرفة والحقيقة هي نسبية وقابلة للنقد والتصحيح المستمر[192].

وسائل الانفتاح: التعليم والإعلام هما الوسيلة الأكبر والأوسع في سرعة التأثير على الأجيال الصغيرة ثقافيا ودينيا واجتماعيا، وهذا ما يلاحظ من تعدد ثقافة الأبناء عبر هذه الشاشات التي نشؤا عليها في ظل التوسع التكنلوجي وتقبل الناس لجميع وسائل الإعلام التي بدأ بالإذاعة المسموعة ثم التلفاز ثم الفيديو والإلكترونات المختلفة من (الألعاب الإلكترونية) أو عبر الانترنت أو المجلات.

ولقد أشارت العديد من الدراسات التربوية والسلوكية على قوة تأثير الألعاب الالكترونية في عصر الانفتاح على التنشئة الثقافية للطفل، فساهمت في إخراج الكثير من المكبوتات شكلت ثقافته،[193] واكتسب من خلالها الكثير من السلوكيات التي ارتبطت بها، ومنها: الإدمان، العنف، ومؤخرا وصلت إلى الانتحار، من خلال تقمص دور بطل اللعبة الذي يملي عليه قوانين يعملها لينتقل إلى المرحلة القادمة.

فالانفتاح الغربي على التيارات الفكرية، والمذاهب المادية أكثر من أن يحصى، والمروجون له يستخدمون شتى وسائل الإغراء وأساليب الدعاية التي بلغها التطور العصري، لتزيينه وجعله مقبولا لدى الناس، فهم يستخدمون الكتب، والصحافة، والإذاعة بنوعيها، ويستخدمون الأندية، والجمعيات، والمنظمات وغيرها من وسائل الإعلام، ويتخذون من الشباب غرضا وهدفا لأفكارهم الهدامة، وذلك لأن الشباب في كل أمّة يمثل القوة الدافعة والطاقة المحركة للتيار، فلا عجب إن كان أبناء المسلمين هدفا لسهام تلك الأفكار، وغاية يركز عليها أصحابها المروجون لها، فكان لزاما على المربيين والغيورين على مصلحة الأمة وشبابها المسلم والحريصين على حمايته من الأفكار المدمرة والمناهج الهدامة أن يبذلوا قصارى جهدهم في وضع المناهج التي تناسب هذا الانفتاح الهائل وهذا السيل الجارف، بمناهج تربوية إسلامية لا تقل كفاءة عن وسائل الأعداء إن لم تتفوق عليها، مناهج تعرض الإسلام بصورته المشرقة، وتدحض خصومه، وتوضح أثر الفكر التربوي الإسلامي في معالجة قضايا المجتمع، لا سيما أن الغزو الفكري أصبح في العصر الحاضر سلاحا يستخدمه أعداء الإسلام لمحاولة إخضاع الأمة الإسلامية لاستعمارهم الفكري والثقافي، بدواعي الانفتاح والتعايش مع الآخر، فلابد للمربين من معرفة موقعهم من هذا التقدم المادي والعلمي وكيف يمكن تسخيره في خدمة منهج التربية الإسلامية[194].

مسميات أخرى أطلقت على الانفتاح:

- التعايش.
- التقارب.
- التوافق.
- التفاعل.
- التجديد.
- التواصل.
- المعاصرة.

مميزات و إيجابيات الانفتاح:

1- ضبط الإسلام الانفتاح بمعايير وضوابط ليصبح عاملا فاعلا من عوامل التطور والاستفادة للمجتمع المسلم من المجتمعات الأخرى، دون أن يسبب أي أضرار في المبادئ والقيم الإسلامية أو العقيدة، وأن يكون متوافقا ومتوازنا مع الحفاظ على الهوية المسلمة.

2- الانفتاح الذهني (Open-mindedness) يعني أن تكون متقبلًا لمجموعة واسعة من الأفكار، الآراء، الحجج والمعلومات. يُعتبر الانفتاح الذهني ميزة إيجابية، حيث يمكن للشخص الذي يمتلكه أن يتقبل طيفًا واسعًا من الأفكار الجديدة. يساعد الانفتاح الذهني على إيجاد حلول للمشكلات ويساهم في تطوير التفكير العقلاني[195].

3- الانفتاح المبني أيضا على الفهم الجيد للثوابت الإسلامية والتمييز بينها، يجعله انفتاحا واعيا ومقبولا لأن فيه نفعًا للأمة، ومرتبطًا بأهداف إيجابية أهمها نشر الإسلام، وبناء الجسور الثقافية والاجتماعية مع الشعوب الأخرى، وكذلك زرع الثقة في هذا الدين الذي يظهر لهم مدى صلاحيته وشموله.

4- الشخص الذي يمتلك الانفتاح الذهني أو العقلي يستطيع أن ينظر إلى آراء الآخرين بعين الأهمية ويتعاطف مع وجهات نظرهم حتى وإن كانت تختلف عن وجهة نظره. يعني ذلك أنه يمكنه قبول الأفكار الجديدة دون أن يكون مقتنعًا بها، مما يسهم في تطويره وتنوير عقله.[196] الانفتاح الذهني يعزز التفاهم والتعاون بين الأشخاص، ويسهم في تطور المجتمعات. إذا كنت ترغب في تعزيز هذه الصفة، يمكنك البدء بالاستماع إلى وجهات نظر مختلفة، قراءة مصادر متنوعة، والتفاعل مع أشخاص من خلفيات مختلفة، فالانفتاح هو رحلة مدى الحياة يتطلب التعلم المستمر والنمو، وتوسيع الآفاق، واحتضان إمكانيات جديدة.[197]

5- كل هذه الإيجابيات تعامل معها الإسلام وأدركها منذ عصر الفتوحات، فليست شيئا جديدا يكتشفه الإسلام، فانفتحوا على الشعوب المختلفة ينشرون الإسلام ويُعلّمونه ويتعلمون من الآخر مايفيدهم، ويتعلمون منه، فأضاؤوا بالعلم الأرض التي حرروها من ظلم الجهل والكفر والشركيات.

سلبيات ومخاطر الانفتاح الغربي على تنشئة الأبناء في الغرب:

1- إتاحة الوصول السريع لكل ما هو معروض ومتاح بسبب السرعة والانفتاح، فهي غير صحية في تنشئة الطفل والمراهق، حيث يجب مراعاة المرحلة العمرية في تقديم المفهومات ومراعاة الوقت في ترسيخها؛ فما ظنك حينما تكون ميزة السرعة التي توفرها تلك الوسائل الحديثة مستغلة في الوصول إلى المفاهيم الفاسدة وتعلم العقائد والثقافات والأفكار والعادات الباطلة والسيئة[198].

2- فالانفتاح الحر لا يضمن أن يصل الأطفال لمحتوى تعليمي آمن، فالانفتاح يعتمد على التكنلوجيا ووسائلها وتطوراتها، فالحرية بدون توجيه وانضباط يُعرِّض الطفل لأخطار عديدة منها: العقدية، والسلوكية، والنفسية، والصحية، فغياب الأمن بالمواقع التعليمية المفتوحة عبر الانترنت التي لاتخضع لرقابة، مع غياب التوجيه الجيد

للأبناء وتحصينهم عقائديا ونفسيا يجعلهم يتشربون كل ما يعرضه عليهم الانفتاح.

3- تقديم المواقف بصورة ممثلة مصحوبة بمؤثرات مرئية وصوتية: لما لها من آثار غير صحية في التربية والعقيدة، قد تضر بالنفس والعقل إذا ما تُركت مطلقة بلا ترشيد أو توجيه، إذ تؤدي إلى ملء خيال الطفل بها، مما يؤدي إلى ثبات هذه المواقف في الذاكرة بصورة قوية وملحة، والخطر هنا يكمن في أن تكون تلك المواقف والمشاهد غير مناسبة لسن الطفل أو المراهق، أو مواقف فاسدة، أو مواقف مفزعة تسبب الفزع للطفل في أثناء النوم، أو تزرع فيه الخوف والقلق والاكتئاب، أو مواقف دافعة لارتكاب الجرائم والفواحش لما تقدمه من شخصيات خيالية مفزعة تتمتع بقوى خارقة، وتقوم مواقف الفيلم كلها على الصراع والتدمير[199].

- فالتجسيم للمغيبات يندرج تحت هذا الانفتاح المزعوم، وهذا له ضرر بالغ على سلامة عقيدة الطفل المسلم.
- وغلبة الطابع المادي على تفكير الأبناء، فمطالبهم المادية لا تنتهي ولا يجد فيهم الآباء تلك الحالة من الرضا التي كانت لدى الآباء أنفسهم وهم في هذه المراحل العمرية[200].
- وغياب القدوة الصالحة فتكون فقط التي يقدمها الغرب في مناهجه وتعاليمه المفتوحة فيغيب دور القدوة الصالحة لدى الأبناء في تعليمهم.
- والإخلال بتقديم الأولويات التربوية ينتج عنه الوصول المبكر لمفهومات اجتماعية قبل وقتها، عبر ما يعرض من ألعاب أو أفلام أو إعلانات متلاحقة، كمفهوم العلاقة بين الرجل والمرأة، فيراها طفل لم يبلغ الخامسة أو السادسة، وفي كثير من أفلام الأطفال، التي تحوي في مضمونها وإسقاطاتها عوامل هدم وفساد، وإذا ذهبنا إلى ما بعد الطفولة، فهناك الأفلام والأغاني والبرامج التافهة والإعلانات الساقطة، التي تعمل على إثارة الشهوات وغرس الرذائل، مما له تأثير ضار في الإنسان، وخصوصًا فيمن هم في سن المراهقة، وقد وضحت بعض الدراسات التربوية مخاطر الانفتاح الثقافي والفكري والتعليمي المطلق على التنشئة المسلمة، لأنه يهدف إلى القضاء على كل القيم التي تُكوِّن الهوية الثقافية للإنسان العربي والمسلم في الغرب، وعلى هذا الأساس فإن الغرب يريد أن يكون الانفتاح لدى المسلم في الغرب على كل شيء، حتى في مجال العقيدة، والثقافة، والفكر[201].

موقف الإسلام من هذه المخاطر:

4- الذي ينبغي معرفته أولا أن مثل هذه المخاطر قد تجلب في نفس المسلم الذي يعيش في الغرب الخوف واليأس والقنوط، وعدم الشعور بالسيطرة على الأبناء، أو استحالة تربيتهم التربية الإسلامية السليمة، وهذا مالا ينبغي أن يشعر به المسلم، والمسلم يحذر ولكن لا يتوقف عن العمل، ولا يترك المتغيرات والظواهر السلبية تتحكم فيه كيف شاءت.

5- الاعتناء بالتربية الإيمانية، فينبغي أن يُعتني بها في الغرب أكثر وأشد، وهي للأسف يتقلص دورها كثيرًا، أولًا في دائرة الأسرة، فالأسر المحافظة تحافظ على أولادها وبناتها. وتراقب حالات الانحراف والتغير، وربما تحول بين أولادها وبناتها وصحبة أهل السوء، لكنها تقف عند هذا الدور، فهي تمارس مهمة الحماية فحسب، وقلما نجد من الأسر المحافظة - فضلا عن الأسر الأخرى- من تعتني ببناء أولادها ؛ لأن هذا الوقت لا تكفي فيه الحماية فقط، فالانحراف لا يمكن السيطرة عليه، وسيتأثر الأبناء من خلال الاختلاط في الدراسة والعمل، ومن خلال المقاهي، ومن خلال كل ما يرى في هذا المجتمع من المظاهر التي لم تكن موجودة من قبل، وهذا يتحتم عليه أمرًا غير الحماية، وهو البناء والمبادرة بأن يكون للمربي من الوالدين والمعلمين مبادرة بناءة[202].

6- ينبغي في مثل هذه الأمور أن يأخذها المسلم باعتدال وعدم مبالغة، فالانفتاح واقع لا مفك منه، لهذا لا بد له من تقديم الحلول والبرامج العملية التي تفيد المسلمين، وتمس جوانب الرعاية وعدم الوقوع في مضار الانفتاح.

7- ثمة عوامل تدعو إلى بذل مزيد من الاهتمام بالتربية الإيمانية منها: أن المتغيرات الجديدة تتسم بانفتاح هائل للشهوات وأبواب الفساد المحرمة، من خلال القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت. والانفتاح المتزايد على العالم الآخر، الذي تزيد فيه الماديات وتعلق الناس بها ولا صلة له بالدار الآخرة وما يدعو إليها، وكل هذا يدعو إلى الاعتناء بتدعيم التربية الإيمانية وتقويتها في نفوس الأبناء، وبخاصة لما نعلم علم اليقن أن الإيمان يقي صاحبه ويحميه من الوقوع في الرذائل المنكرة، فالإيمان يقوي الحماية الداخلية من السيطرة الخارجية[203].

الحرية بالمنظور الغربي: مفهوم الحرية لدى الفكر الغربي يشكل موضوعا معقدا، حيث تتناول الفلسفة الغربية الحرية من زاويتين متقابلتين، المفهوم البريطاني الذي يرى الحرية كتفلّت من القيود الاجتماعية، والمفهوم القارّي الذي يؤكد أن الحرية ناجمة عن التزام الفرد والمجتمع بالواجب[204].

وهي أيضا: عقلانية منكرة للوحي والمادية المضادة للقيم والأخلاق،[205] وهي وجه من وجوه العلمانية، بأن يكون الإنسان حرا في أن يفعل مايشاء ويقول مايشاء ويعتقد مايشاء ويحكم بما يشاء[206].

مفهوم الحرية في الماسونية: "التحرر من الدين والقيم والأخلاق"[207].

فالحرية الغربية من وجهة نظر الباحثة: عدم وضع حدود على أي شيء في الحياة (إطلاق العنان للشهوات)، بحيث يكون للفرد مطلق التصرف في القول والفعل والمعتقد، يسير وراء شهواته وبما تمليه عليه نفسه وشيطانه، فلا يردعه شيء.

والحرية بالمنظور الإسلامي: يعني "التحرر من العبودية لغير الله تعالى"[208].

فالإسلام هو رسالة الحرية، فالمسلم يبحث دائما عن الحرية، لأن نفسه تعاف المذلة، وتكره العبودية، تسعى لتحرير البشرية من خلال لا إله إلا الله، كلمة التوحيد والاستقلال والحرية، وفي إطار منهج تحريري كامل متوازن وهو المنهج الإسلامي، الذي حرر العقل من الأوهام، والجهالات وتصوره للوجود من حوله، ويحرر النفس من المخاوف بالتوكل على الله في مواجهة ما يلاقي من تحديات وموازين للقوى، فهو يردد ما يضرني من قوى الاستبداد إن كنت عابدًا مطيعا لمالك الملك وهو الله سبحانه وتعالى، والمسلم يحمل رسالة الحب الإنساني الخالص، والرحمة الإنسانية، وإن نشأتهم من نفس واحدة، والأخوة في الله، وفي المنشأ والمصير، وبقوة الإسلام التحريرية تنطلق في الأرض لتدك قواعد الظلم والاسترقاق والاستغلال، وهي لا تنظر في مجال الجنس ولا اللون ولا اللغة ولا الأرض، فالناس في الإسلام سواء، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾، [الحجر:13]، ويقول ﷺ : ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِتَقْوَى اللَّهِ)) [209].

فرسالة الإسلام جاءت لتنقذ البشرية من الاستعباد والاضطهاد، وتقودها إلى الحرية على هدى ونور، فقد نشأ هذا الدين في جزيرة العرب وكان العرب يوم جاء الإسلام يتمتعون بدرجة عالية من الحرية، ومن العزة والكرامة، يتحركون وينتقلون ويتصرفون في مكاسبهم وممتلكاتهم بحرية، يحاربون أو يسالمون بحرية، لكن حرية الفكر كانت عندهم مشلولة ومعطلة، أو على الأقل معاقة ومكبلة، وهذا كان من ذاتهم ومن داخلهم، لا أحد متسلط عليهم من خارجهم، وبرضاهم وتمسكهم، فلهذا جاء هذا الدين ليحرر هذا العقل والفكر وليرفع ما أحاط به من غل وقيود وأوهام، قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء، فكان الإسلام رسالة تحرير على كافة الأصعدة وفي مقدمتها صعيد الفكر والفهم والعلم والدين[210].

أنواع ومسميات الحرية:

1- حرية الرأي
2- حرية التعبير
3- حرية الفكر
4- حرية المعتقد
5- الحرية الاقتصادية
6- الحرية السياسية

حرية الغرب في ميزان الشريعة وتأثيرها على أبناء المسلمين:

الحرية في الفكر الغربي غالبا ما تفهم على أنها حرية مطلقة، كما أوضحت التعريفات السابقة للحرية في الغرب، هي مطلقة مادامت لا تضر بالآخرين بشكل مباشر، وهذا المفهوم يؤدي إلى تجاوزات أخلاقية وسلوكية لاتتماشى مع قيم الإسلام وتشريعاته[211].

فالحرية في الإسلام تختلف بشكل كبير عنها في الغرب، فالحرية في الإسلام ليست مطلقة بل مقيدة وبها حدود تحدها وضوابط تضبطها، بهدف تحقيق التوازن بين حقوق الفرد وحقوق المجتمع، فالحرية في الإسلام تشمل حرية المعتقد، وحرية التعبير، وحرية التصرف، دون تجاوز حدود الله، فهي الحالة التي يكون فيها الإنسان خاضعا لخالقه، مالكا لتصرف نفسه، مختارا في أفعاله، مالم يتعد على حقوق الله أو حقوق أحد من الخلق،[212] أما حرية الغرب فهي أيضا تجسد في تمثال للآلهة الرومانية، آلهة الحرية "ليبرتاس"، حتى صار هذا التمثال رمزا للحرية على مستوى العالم، فعندما استقلت أمريكا قامت فرنسا بإهدائها تمثال الحرية، ثم صار رمزا للحرية واستنسخت منه بعض دو ل العالم كاليابان والهند وفيتنام وإيطاليا وغيرها، وعندما أرادت الجماهير الغاضبة في الصين التعبير عن مطالبها لم تجد تعبيرا أبلغ عندهم من نصب تمثال الحرية في ساحة المظاهرات[213].

"فلا يجوز لأحد أن يجهل أن الإسلام بخصوصه دعا إلى الحرية وجعل إليها منافذ عديدة ورغب في تحقيقها بما جعل الله من الأجر الجزيل لمن حققها ونهى عن الكبت الذي يكون سببه طغيان القوي ضد الضعيف وتسلط الطغاة على المستضعفين دون وجه شرعي، فالحرية لها مفهومها الخاص ومجالها الخاص بها في الإسلام"[214].

وهذه الحريات متاحة ومضمونة، ولكن لا يعني هذا الخروج عن العبودية لله تعالى، بل كل الناس عباد خلقهم الله عز وجل لحكمة، وهي عبادته، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، [الذاريات: 56]، وليس من حقوقهم أن يتخلصوا من دين الله عز وجل، ولا من شرعه، ولا مما بينه لهم، وهذه ليست حرية، بل الحرية هي أن يكونوا عبادًا لله عز وجل، وأن يتخلصوا من أهوائهم وطاعة شياطينهم، فهذه هي الحرية الحقيقية[215].

"فالحرية المحورية التي يتمركز حولها العقل الغربي بكل منتجاته الفكرية والسياسية والاجتماعية هي فكرة الانقطاع عن الله والتمرد عليه، والتوجه إلى البديل الإنساني، والارتكاز على ما ينتجه عقله"[216].

كثير من الناس يلقون أنفسهم للهوى والشيطان بحجة الحرية، ويعتقدون أنهم نالوا حريتهم عندما تخلصوا من دين الله، ولكن الواقع أنهم انتكسوا إلى مستنقع العبودية للمخلوق، عندما لم يتمكنوا من تحقيق عبادة الله عز وجل التي تُكرّم صاحبها، فيصير عبدًا للشهوة والشيطان، وعبدًا تنجذب نفسه إلى فعل الشر، فيزداد استعبادها، وتكثر القيود المفروضة عليها[217].

ولذلك فإن فكرة مذهب "الوجودية[218]"، "لسارتر" [219]، الفيلسوف الفرنسي، تدعو إلى تخلص الإنسان من كل الأديان والأخلاق وكل تراثه، وتدعو الناس إلى الخروج عراة في الشوارع مثل الحمير والمواشي، وهذا أمر مثير للسخرية للغاية، وفيه مذلة، وإهانة. فليس من الحرية في شيء، بل هي عبودية للأهواء والشيطان، ولهذا ظهر في هذا العصر- الذي يدّعي التحضّر والتمدّن والتطوّر -عبيد الشيطان ،الذين ظهروا في عدة دول عربية وغربية كثيرة، وهم أناس نذروا أنفسهم لعبادة الشيطان، و لقد سمّوا أنفسهم عبّاد الشيطان، واتبعوا أهواءهم وما تزين لهم شياطينهم، فكانوا في غاية العبودية، إلى الشياطين ومن هو أدنى منهم منزلة وأدنى حالا، لأنهم عجزوا عن عبادة الله تعالى عبدوا أنفسهم وأهواءهم والشيطان ا[220].

فكل ذلك يقودنا إلى أن هذه الحرية إذا يعاينها المسلم الذي يعيش في الغرب متناقضة لأنها حرية دنيوية بعيدة عن الوجه التديني التعبدي، لا تقف على حدود ما يرضي الله وما يغضبه، فللإنسان عندهم أن يفعل ما يشاء من الأفعال مهما كانت مخالفة لأمر الله، إلا إذا أدت إلى ضرر بالآخرين، تتأثر بالصراعات والتقلبات فهي إذا قابلة للتغيير والتبديل حسب الظروف والعقد الاجتماعي الذي يتنازل فيها الإنسان عن حقوقه حسب المزاج المجتمعي واختلافاته[221].

ففي مجتمعات الحرية لا يعدون حتى الإجهاض قتلاً لروح خلقها الله ليس لها أي ذنب.

فالإسلام لم يظلم أحداً في حريته، ولكنه لم يساو بين المؤمنين حقاً وبين المنافقين، ومع أنه أعطى أهل الكتاب الحرية في دينهم إلا أنه لم يساو من كل وجه بينهم وبين ما للمؤمنين، ففرق بينهم في أحكام النكاح والزكاة والقصاص وغيرها، والمساحة التي أعطاها إياهم تحقق فيهم العدل وإن لم تحقق لهم المساواة مع غيرهم من المسلمين، كما أن الإسلام فرق بين الرجل والمرأة في كثير من الأحكام ولم يساو بينهما، وهو في ذلك محقق للعدل في الجنسين، فالحرية في المنظور الإسلامي قد تتحقق بغير المساواة؛ لأن المساواة ليست دائما تمثل حالة الكمال، أما في الفكر الغربي فهي قائمة على مبدأ المساواة الذي يعني بنظرهم أنه يجب أن يتساوى الناس في جميع الحقوق والواجبات، وهذا ما يسمى بالمساواة المَذَنِيَّة، وهذا يقتضي بالضرورة عدم تفاضل الناس فيما يتاح لهم من مسافات، فالمساواة هي المعنى الذي يراعى في بناء حدودها وضوابطها، فلا يفرق بين كفر وإيمان، ولا بين توحيد وشرك، فالكل سواء، وله أحقية في الوجود مثل الآخر.[222].

"فالحرية مفهوم أقره الإسلام في ضمائر المؤمنين، وجعلها جزءًا لا يتجزأ من عقيدتهم؛ ولذلك نجد المجتمع المسلم يُذعن لقانون العبودية لله تعالى، ويراه

واجبًا عليه، وحقًّا لله الذي خلقه، وهو بذلك يتمتع بكامل حريته"[223].

فمن خلال هذا الاختلاف الكبير في التصور الإسلامي للحرية والتصور الغربي لها ينشأ جيل من الأبناء الذين تربوا في الغرب على التصور الغربي للحرية في التعليم والإعلام والفكر مدافعين عن هذه الحرية المزعومة، التي لا توافق الشرع الإسلامي، مدافعين عن هذا التصور للحرية، وينظرون للإسلام نظرة خاطئة تؤثر بالتأكيد على العقيدة وتزعزع إيمانهم بالله.

حرية الأطفال لدى السلطات الغربية والتعامل مع أولياء الأمور: السوسيال[224]في السويد.

السويد: هي دولة صناعية غنية تقع في شمال غرب أوروبا، عاصمتها استكهولم، تمتلك أعلى مستوى معيشة على مستوى العالم، تُقدّم التعليم والخدمات الصحية مجانا، وتمتلك نظام تأمين اجتماعي مؤثر بالعالم، كانت أول جالية مسلمة هاجرت إلى السويد بعد الحرب العالمية الثانية من فنلندا، وهم من أصول تتارية، وأسسوا أول جمعية إسلامية في مدينة استكهولم، وفي الستينات جاءت أعداد كبيرة من الأيدي العاملة من تركيا ويوغسلافيا وشمال أفريقيا وفلسطين، وشكلوا جميعا أقلية مسلمة في السويد، وأقاموا الأندية والجمعيات الوطنية والجمعيات الدينية، وبلغ عددهم في الستينات خمسة عشر ألفا أغلبهم من اليوغسلاف والأتراك، ثم تحولت الهجرة من هجرة أيدي عاملة إلى هجرة سياسية إنسانية. بسبب الحروب الأهلية والكوارث الطبيعية. وقدمت موجات من أوغندا وفلسطين ولبنان وسوريا وكردستان وبنجلاديش، واستقرت هذه المجموعات في المدن الكبيرة خاصة، في العاصمة وأنشأت جمعيات دينية بها، والمسلمون في السويد متفاوتون في الوعي والمستوى الثقافي ودرجات الالتزام بالإسلام، نظرا لاختلاف البيئات والعادات والتقاليد لديهم، لكن الإسلام هو القاسم المشترك الذي يجمع بين المسلمين الملتزمين، وهو بشكل عام في ازدياد مستمر وهم من ثمانين جنسية مختلفة تقريبا، ويسكن أغلب المسلمين في المدن السويدية الكبرى، فهم محتاجون إلى المؤسسات الثقافية والإعلامية والمراكز الإسلامية المتكاملة التي تحفظهم من الذوبان في المجتمع السويدي [225].

ولكن إذا لم تكن حذرا في التعامل مع أبنائك في الغرب فأنت مراقب، ومتهم، وقد تصبح بين لحظة وأخرى مُجرما، بسبب ضربك لابنك أو تأديبك لابنتك، فما هي إلا لحظات حتى تقف الشرطة عند باب بيتك بسبب تبليغ جار لك غير مسلم أو ابنك أو ابنتك قد اتصل بالشرطة او مكتب السوسيال فيأتون للتهديد الصريح للأبوين بانتزاع أبنائهما منهما إن استمرت شكاوى الجيران منهما في تعنيف الأطفال، وهكذا يجد الأبوان أنفسهما في حرج وحصار وضيق عند التعامل مع أبنائهما وضرورة تأديبهم أو تقويمهم، فهناك أعين قد تكون ترمقهم هنا أو هناك، ويكفي الوشاية لدفع الثمن غاليا وهكذا أيضا يجد الشباب المتهور فرصة لصد السلطة الأبوية بمجرد رقم يتصلون عليه ويشتكون وهذا حادث لطالبة في المدرسة الإسلامية كانت كثيرة التدلل والتذمر وترفض أداء واجباتها تأففا من الدوام في المدرسة، فكانت تأتي مرغمة بسبب ضغط والديها، فتمضي الوقت في سماع الأغاني خلال الدرس من خلال سماعات تضعها في أذنها وهي تهز رأسها لا مبالية بحرمة الفصل، وكذا الدرس ثم حين أنكرت عليها المعلمة فعلتها أمسكت هاتفها الخلوي وهددتها قائلة: سأتصل بالشرطة الآن.... إلخ[226]..

عندما يأخذ مكتب السوسيال الأطفال من أسرهم، يشعر الكبار والصغار بالقلق على حد سواء، ولكن في معظم الحالات يتلقى الأطفال والآباء المساعدة من مجلس الخدمات الاجتماعية دون أن يضطر الطفل إلى الانتقال، مع ذلك هناك بعض الحالات لا يكون بقاء الطفل فيها في المنزل يمكن أن يحيل مجلس الخدمات الاجتماعية الطفل للعيش في مكان آخر لفترة من الوقت، خلال تلك الفترة يمكن للوالدين الحصول على مساعدة من مجلس الخدمات الاجتماعية السوسيال، لتحسين الأوضاع بالمنزل، اذا لم يتوصل الوالدان ومجلس الخدمات الاجتماعية لاتفاق بشأن ضرورة انتقال الطفل يمكن لمجلس الخدمات الاجتماعية العمل مع المحكمة، بحيث تتخذ القرار المناسب في بعض الحالات، وذلك إذا رأى المجلس أن الطفل قد يتعرض للضرر نتيجة البقاء في المنزل.[227]

وخير شاهد على ذلك ما أقرت به وقصته الأسرة المسلمة السويدية من أصول مغربية ومصرية، عندما دق السوسيال على منزلهم بسبب تأخرهم في دفع فواتير إجار البيت، فتكلموا مع الأم، ودون أي مقدمات قالو لها أنت أم غير مسؤولة لأنك لا تدفعين وتعرضين الأبناء للخطر بأن يكونوا بدون بيت، فاجتمعت معهم والأب في جلسة هادئة لأنهم كانوا يتقنون اللغة فيعرفون كيف يعبرون جيدا عن المشكلة، فتفهموهم آخر الأمر، ولكن هذه الحادثة زرعت في قلب الأب والأم الخوف الشديد من أخذ أبنائهم من قبل المكتب بذريعة أخرى قد تلفق عليهم، فقررت العائلة الهجرة إلى دولة عربية مسلمة لحماية أولادها وعقيدتهم وإسلامهم. [228]

والمعلمون في المدارس غير الإسلامية ينبهون الأبناء بضرورة التبليغ على الوالدين وأن لهم مطلق الحرية في العيش والتربية في كنف غير والديهم، وأن الدولة ستوفر لهم المكان الآمن الذي يزعمونه بعيدا عن تسلط الأبوين وقسوتهم على الأبناء.

ومكتب السوسيال غير ملتزم بإعطاء هؤلاء الأطفال الذين يسحبهم من عائلاتهم المسلمة لأسر مسلمة متزنة بل قد يدفعهم لأسر شاذة جنسيا كـ" المثليين"، فها هي الطفلة المسلمة مريم التي أخذها السوسيال من أسرتها وأعطاها لاثنين مثليين رجال متزوجان، منذ أكثر من أربع سنوات، وهي ليست الطفلة المسلمة الوحيدة التي تعيش مع مثلي الجنس، فالطفل عبد الله المقدوني أيضا يعيش بأمر من السوسيال مع اثنين مثليين أيضا. [229]

فكيف ستكون التربية؟ وكيف سيكون الدين لهذا الطفل؟ فهل هذه هي الحرية التي يريدها المسلم في هذه البلدان التي لا تتخذ شرع الله دليلا وحاكما لها.

الخاتمة

إن الحمد لله نحمده على مايسر وأعان في إخراج هذا البحث المتواضع، وأرجو أن ينفع الله به الإسلام والمسلمين، وقد توصلت إلى هذه النتائج:

1. العقيدة الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة الصحيحة هي عقيدة عظيمة، وصحيحة، وثابتة، وواضحة، وتشكل الركيزة الأساسية التي يجب أن تُبنى عليها هوية المسلم وحياته.
2. الوجود الإسلامي في المجتمعات الغربية له ثقل وأثر كبير، لكن يحتاج إلى تماسك أدوار، ويعرف كل مسلمه ما سيواجهه من تحديات وجودية نابعة من صدام القيم الإسلامية والمجتمع الغربي العلماني المنفتح.
3. يتعرض أبناء المسلمين في الغرب لخطر حقيقي ومباشر على عقيدتهم بسبب البيئة غير المهيئة لممارسة الشعائر، والتعرض المستمر للفكر المادي والعلماني.

4. من الضروري أن تشعر الأسرة المسلمة بالأمان العقدي وهذا لايتم إلا بتكاثف الجهود من قبل الوالدين والمدارس والمراكز الإسلامية في الغرب، واتحاد الجاليات المسلمة ليكون يد واحد ويتعاونوا في سبيل الحفاظ على إمتداد إسلامهم وإسلام أبنائهم من بعدهم، لهذا؛ يقع على عاتق الأسرة المسلمة في الغرب مهمة صعبة للحفاظ على عقيدة أبناءهم من التأثر بالعقائد الباطلة أوالتبديل أوالتغيير.

5. يُعد النظام التعليمي الغربي، القائم على التفسير المادي المحض للكون والمنكر للغيب، مصدراً رئيسياً للخطر العقدي على الطلاب المسلمين، لهذا قد يظهر فيهم الشك في ثوابت الإسلام أو الجنوح للإلحاد.

6. كثير من أبناء المسلمين في الغرب لا يعون مدى خطورة الزواج من غير المسلمة من أهل الكتاب، فالكثير يتزوج بسبب قلة مهورهن، أو رغبته في هداية زوجته الكتابية على يديه، أو أسباب أخرى... إلخ والإسلام لم يُرغّب بالزواج من الكتابية وإنما أباح ذلك بترهيب وحذر، وحرص على وحدة الدين بين الزوجين، لهذا يُشكل زواج المسلم من غير المسلمة (من أهل الكتاب) في السياق الغربي خطراً عقدياً وأسرياً كبيراً بسبب ضعف الضوابط الشرعية واستغلال القوانين لصالح الطرف غير المسلم.

7. بعض الأسر المسلمة في الغرب لا تُولي لتعليم العقيدة الإسلامية أي اهتمام، فينشأ الأبناء لا يفقهون شيئا عن عقيدتهم وإسلامية، وينسلخون من الإسلام شكلاً ومضموناً.

8. الحرية في الغرب زائفة، لأنهم يقصدون بها التحرر من الدين والقيم والأخلاق، ويمارسونها وقتما شاؤوا ويمنعونها وقتما شاؤوا بم تملي عليهم مصالحهم وحقدهم على الإسلام، فهي وجه من وجوه العلمانية، فلا يغتر بها المسلم.

9. سبل المواجهة لهذه المخاطر ومصادرها لن يكون بعمل فردي بل يلزم منه عمل جماعي وتعاون ومنظمات، ولكنه يبدأ من الأسرة.

التوصيات:

1. توعية الجاليات المسلمة في المجتمعات الغربية بالمخاطر التي تحيط بعقيدتهم وعقيدة أبناءهم، ليكونوا منها على حذر ويتخذوا الإجراءات المناسبة من التحصين العقدي للأبناء لمواجهة تلك المخاط.
2. الحفاظ على العقيدة في البيئة الغربية يتطلب جهدًا مضاعفًا، وتقع المسؤولية الأولى على عاتق الأسرة، لكن نجاحها مرهون بدعم مجتمعي ومؤسسي منظم.
3. يجب تطوير برامج ممنهجة لتوعية الجاليات المسلمة بالمخاطر العقدية المحدقة، وتركيز الجهود على تحصين النشء عبر تعليم شرعي صحيح ومبسط يتناسب مع سياقهم.
4. ضرورة تأهيل الوالدين وإلمامهم بالمخاطر العقدية المعاصرة وسبل مواجهتها، وتحويلهم إلى خط دفاع أول فعال في الحفاظ على هوية الأبناء.
5. إجراء دراسات ميدانية لمعرفة إلمام الأسر المسلمة في الغرب بالعقيدة الإسلامية والمقارنة بين الأسر المسلمة المهاجرة من الدول الإسلامية والأسر المسلمة الغربية والأسر المسلمة في الدول الإسلامية، ومعرفة مصادر تلقيهم العلم الشرعي بخاصة العقدي.
6. إنشاء وتطوير المراكز الإسلامية والمدارس والمساجد، وجعل التعليم الإسلامي ميسر التكلفة، وإنشاء كيان قانوني موحد (رابطة/اتحاد) للدفاع عن حقوق المسلمين وحماية أطفالهم من التدخلات غير المبررة.
7. تطوير البدائل الإعلامية بإنشاء وتطوير منصات إعلامية هادفة تقدم بديلاً قويّاً عن المحتوى الغربي السائد، وتشكيل لجان متخصصة لمراقبة المناهج الدراسية وتعزيز الهوية الإسلامية.
8. تعزيز البحث العلمي والتخطيط الاستراتيجي، بتكثيف إجراء البحوث الميدانية، ووضع خطط استراتيجية قائمة على البيانات لمواجهة المخاطر.

الهوامش:

(1) ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة مؤلفين، (١\٢٤٣)، ط٢، دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت١٣٩٢هـ-١٩٧٢م .

((2)) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، (١\٦٦٢-٦٦١)، عالم الكتب – القاهرةط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

((3))ينظر: معجم المعاني الجامع، (١\٢٦٦)

((4)) ينظر: الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامي في أوروبا، الواقع – المعوقات – الآمال، أحمد الراوي، الإسلام اليوم، 2003م.

((5)) ينظر: وضع الجاليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية الغربية، بان غانم أحمد صانع، الموتمر العلمي السنوي الأول لكلية التربية الأساسية(٢٣-٢٤\أيار\٢٠٠٧م)، ص٤٣. وينظر: المهاجرون في أوروبا بين مكافحة الإرهاب ومشكلات الاندماج، حامد ناصر، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، س٤٢، ع١٦٣، مصر ٢٠٠٦م ص١٩٤-١٩٩.

((6)) ينظر: الحضارة الغربية وعالم غربي، جار الله نقاش: \28\9\2017م، الدول التي تصنف ضمن العالم الغربي عموما.

((7)) قضية تحرير المرأة في الغرب، أصولها الفلسفية وآثارها على العالم الإسلامي، إيمان بنت محمد العسيري، مركز باحثات لدراسات المرأة، ١٤٣٨هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

((8)) ينظر: الزواج الناجح ومضار الزواج بالأجنبيات، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة، ص(٧-٩)، مركز المرأة للدراسات والاستشارات، ط٢، ١٩٨٨-١٤٠٩هـ.

((9)) صحيح أبو داود (٢٠٥٠) واللفظ له، والنسائي (٣٢٢٧)، وآداب الزفاف للألباني (٦٠)، حكم المحدث: حديث صحيح.

((10)) ينظر الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامي في أوروبا، الواقع المعوقات الآمال، أحمد الراوي، ٢٠٠٣.

((11)) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، (5\1958).

((12)) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، المشهور بالإمام أبو جعفر الطبري، ولد سنة ٢٢٤هـ، لديه الكثير من المصنفات منها: التاريخ والتفسير وغيرها، انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ت: عبدالله التركي، (١٤\٨٤٦).

((29)) ريحانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة، وهم من بطن بني قريظة، وقيل بني النظير، أعتقها النبي ﷺ، ويزعمون أنها قد احتجبت، انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (٦\٨٣٣و٨٤٧).

((30)) زواج المسلم بغير المسلمة والآثار المترتبة عليه، دراسة فقهية، البندري بنت عبدالله الجليل، ع٣٢، (٤\١٥٢٩-١٥٤٢).

((31)) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى السيوطي الرحيباني، ج٥، ص(٦-٨)، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

((32)) انظر الجاليات الإسلامية في أوروبا، المنافذ المشكلات الحلول، خالد محمد الأصور، ص ١٥٩، مكتبة المهتدين الإسلامية، دار الاعتصام، القاهرة.

((33)) انظر: الجاليات الإسلامية في أوروبا، نفس المرجع، ص ١٥٩.

((34)) ينظر فتاوى، محمود شلتوت، جامع الكتب الإسلامية، (٣٧١و٣٧٢)، وزواج المسلم بغير المسلمة، مرجع سابق، ص ١٥٤٣.

((35)) نفس المرجع، فتاوى محمود شلتوت، ص١٥٤٤.

((36)) تفسير الطبري، (٤\٣٦٦).

((37)) زواج المسلم بغير المسلمة، مرجع سابق، ص(١٥٤٤).

((38)) نفس المرجع، زواج المسلم بغير المسلمة ص(١٥٤٦).

((39)) ينظر: حكم زواج المسلم بغير المسلمة، فتاوى الشيخ بن باز، نور على الدرب، منقول بتصرف، نشر في 31\12\2024م، اطلع عليه في: 11\9\2024م 6:00م، رابط: https://n9.cl/ryxtri

(40) ينظر: المسلمون في بلاد الغربة، أمين الشرقاوي، ص(114-115)، يوجد منه اصدار كتاب غير مذكور له تاريخ الطبعة، ولكن مشار له إلى موقع شبكة الألوكة، وتمت المقارنة بينهما فوجدت الباحثة أنها نفس المعلومات فيهما، ويحتوي الكتاب على 164 صفحة، الرياض، 18\5\1436هـ.

(41) ينظر: المسلمون في بلاد الغربة، أمين الشرقاوي، نفس المرجع.

(42) ينظر: المسلمون في بلاد الغربة، مرجع سابق، ص 115.

(43) ينظر: نفس المرجع، ص115.

((44)) ينظر: مظاهر ضعف العقيدة في عصرنا الحاضر، وطرق علاجها، الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان، مجلة معرفة السنن والآثار العلمية، وهو تفريغ من مادة صوتية بهذا الرابط: http://www.box.net\shared\ikv6gubj86 ، خليفة فرج، ٢٢\٧\٢٠١٠م، ٨:٥٠، تمت الزيارة: ١٠\١٢\٢٠٢٣م. ٧:٠٢م.

((45)) البناء العقدي للجيل الصاعد، أحمد بن يوسف السيد، ص٩، ط١، تكوين للدراسات والأبحاث، السعودية، الدمام، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.

((46)) ينظر: مظاهر ضعف العقيدة، الشيخ الفوزان، مرجع سابق.

((47)) ينظر: **موسوعة الكلم الطيب**، ظاهرة ضعف الإيمان، رابط المقالة: https://n9.cl/mme92 :VHF'، نشر في: 1\10\2020م، اطلع عليه في: 13\1\2024م، 6:11م.

((48)) ينظر: مظاهر ضعف العقيدة، الشيخ الفوزان، مرجع سابق،

((49)) ينظر: نفس المرجع السابق، مظاهر ضعف العقيدة.

((50)) ينظر: البناء العقدي للجيل الصاعد، أحمد بن يوسف السيد، (١٦-٢٣)، مرجع سابق.

((51)) ينظر: عقيدة الرسول ﷺ ألف سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية، مصطفى مراد، (١٦٩-١٧٠)، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٧م.

((52)) ينظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة وهو المعروف بالإبانة الكبرى، تصنيف، أبي عبدالله عبيد الله بن محمد العكبري،

((13)) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، (١٠\٨) ص ١٤٥-١٤٧، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، بدار هجر،

((14)) للاستزادة ينظر: زواج المسلم بغير المسلمة والآثار المترتبة عليه، دراسة فقهية، البندري بنت عبد الله الجليل، مجلة كلية الشريعة والقانون، طنطا، ص(١٥٣٧-١٥٤١)، ع ٣٢، ج٤، ٢٠١٧م.

((15)) تفسير الطبري، جامع البيان عنن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله التركي، (١\٧١٦)، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، وقال: ذكره ابن كثير في تفسيره(١\٣٧٦) عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور(٢\٢٦١)، إلى المصنف.

((16)) القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، صاحب التصانيف، انظر: سير أعلام النبلاء، (١٨\٦٤).

((17)) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وهو شرح مختصر المزني، تصنيف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، البصري، تحقيق: محمد بكر إسماعيل، و عادل أحمد عبد الموجود، (٩\٢٢٢-٢٢١)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1414هـ-1994م.

((18)) أبو سليمان زيد بن وهب الجهني الكوفي، الإمام الحجة، ارتحل للقاء النبي ﷺ، وقبض ﷺ وزيد في الطريق، ت: ٨٣هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي(٤\١٩٦).

((19)) أخرجه عبد الرزاق في ((المصنف)) (12664)، والطبري في ((التفسير)) (4222) واللفظ له، والبيهقي (14362). وصحَّح إسنادَه أحمد شاكر في ((عمدة التفسير)) (265/1).

((20)) الزواج الناجح، عبد العزيز الربيعة، ص١٩.

((21)) رواه الدار قطني في سننه (٤١٣)، وقال عنه الألباني حسن، في الصحيح الجامع الصغير (٢٧٧٨).

((22)) مقالة بعنوان لم لايجوز تزوج المسلمة بالكتابي، المكتبة الشاملة، الرابط https://shamela.ws/book/26332/11509#p10:

((23)) ينظر: زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه، محمود محمد بابللي، ص٩ مجلة دعوة الحق، رابطة العلم الإسلامي، ع ١٦٢، السنة الرابعة عشر، جمادى الآخرة ١٤١٦هـ.

((24)) ينظر: زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه، محمود محمد بابللي، مرجع سابق، ص ٣٣.

((25)) جرير بن مينا القبطي، صاحب مدينة الإسكندرية، انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (١\٦٤٣)، تحقيق: حسان عبد المنان،، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م.

((26)) الصحابي عمر بن عمير بن سلمة، اللخمي المكي، حليف بني أسد بن عبد العزى بن قصي، كان رسول الله إلى المقوقس صاحب مصر، انظر: سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، (٢\٤٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان، ط٢، ١٩٨٢م-١٤٠٢هـ.

((27)) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، (٣\٢٩٩)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٩٩٥م، ١٤١٥هـ.

((28)) ينظر: أم المؤمنين مارية القبطية رضي الله عنها، خالد الحمودي، ص (٥-٦)، دار القاسم الكتيبات الإسلامية، وكالة الربوة، جدة.

((71)) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، (٥٦٣\٢)، الندوة الإسلامية للشباب الإسلامي، الرياض، ط٤، ١٤٢٠هـ.

((72)) الدكتور إبراهيم عكاشة علي، الأستاذ المساعد بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة، صاحب كتاب: ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي.

((73)) ينظر: التبشير والتنصير في دول مجلس التعاون الخليجي ١٩٤٥-٢٠٠٥م، شرف محمد علي مزعل، ص ٣٠، رسالة ماجستير، كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة بيروت، ٢٠٠٧م.

((74)) مختار الصحاح، للرازي، ص٢٢.

((75)) التبشير والتنصير في دول مجلس التعاون، مرجع سابق، ص ٣١-٣٢.

((76)) البوذية: هي الديانة التي ظهرت في الهند بعد البراهمية (الهندوسية)، في القرن الخامس قبل الميلاد، تدعو إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف ويعتقدون أن بوذا هو ابن الإله، وأنه مخلص البشرية من مآسيها، ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، مرجع سابق، ص ٧١٢.

((77)) البرهمية: هي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى الآن، لايوجد لها مؤسس معين، وتطورت علي يد الكهنة البراهمة، تتألف من أربع كتب، ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، مجموعة مؤلفين، (٢٢٤\٢-٢٢٥).

((78)) ينظر: الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، عبد الرحمن عميرة، ص١٢-١٣، دار الجيل بيروت،

((79)) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٩٣\٢)، تحقيق: عبدالله التركي وفريقه العلمي، طبعة دار الرسالة العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ

((80)) ينظر: الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير، مرجع سابق، ص

((81)) الياسوعيون: هم فرقة نصرانية تتبع الكنيسة الكاثوليكية، أسسها الجندي السابق لويولا ١٤٩١-١٥٥٥م، في اسبانيا، جسدت الكفاءة والفعالية للغرب الحديث، اندفعوا في أرجاء العالم للتبشير في اليابان والصين والهند، ينظر: النزاعات الأصولية في اليهودية والمسيحة والإسلام، كارين آرمسترونغ، ترجمة: محمد الجورا، ص٢٠، ط١، دار الكلمة للنشر والتوزيع، سوريا دمشق، ٢٠٠٥م

((82)) من التاريخ: المسيحية وأوروبا.. عصر الانتشار، محمد عبد الستار البدري، الشرق الأوسط صحيفة الغرب الأولى، نشر في ١٥\ يناير\ ٢٠١٤م، زيارة في ٢٩\نوفمبر\ ٢٠٢٣، س ١:٣٠ص، https:\\aawsat.com\node\17555

((83)) ينظر: أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية العمري، مرجع سابق ص١٧٠.

((84)) ينظر: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، عبدالستار فتح الله سعيد، ص١٩٧،بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

((85)) ينظر: التبشير والتنصير في دول مجلس التعاون، مرجع سابق، ص ١٢٩.

((86)) هوارد إس. ماكدونالد كاليفونيا، مبشر أمريكي، رئيس كلية مدينة لوس أنجلوس، ولد ١٨٩٤م وتوفي ١٩٨٦م، في الولايات المتحدة

((87)) التبشير والتنصير في دول مجلس التعاون، نفس المرجع ص١٢٩، وينظر: maccdonald, j.,: Development of speech science, University of Utah, Salt lake city , U.S.A 1903,p136.

((88)) ينظر: أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية شريف العمري، ص ١٦٨، مؤسسة الرسالة،ط٤، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، بيروت، لبنان.

تحقيق: عادل بن عبدالله آل حمدان، (١١\١)، دار المنهج الأول ط١، السعودية، الرياض، ١٤٣٦هـ.

((53)) ينظر: مرجع سابق، عقيدة الرسول ﷺ، مصطفى مراد، (١٦٩-١٧٠).

(54) ينظر، غرس العقيدة الإسلامية في قلوب أطفال المسلمين في الغرب، فاطمة محمد الأنصاري، ص(١٧) رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأردن، ٢٠١٦م.

(55) غرس العقيدة الإسلامية في قلوب أطفال المسلمين في الغرب، فاطمة محمد الأنصاري، نفس المرجع، ص (١٨).

(56) صحيح البخاري، كتايب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، (456\1).

(57) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، (53\8).

(58) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿لا تبديل لخلق الله﴾، (1792\4)، ومسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، (٢٦٥٨)..

(59) نور على الدرب، الشيخ بن باز، ماهي الفطرة التي يولد المولود عليها؟، https://binbaz.org.sa/fatwas/10633/.

(60) الصاحبي عياض بن حمار المجاشعي التميمي، عداده في أهل البصرة، وفد وأسلم، انظر: تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، شمس الدين بن أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الشهير بـ شمس الدين، ص ٢٧٩، مج ٧، (٥٣١٦)- بخ م٤،ت: مجموعة، ط١، الفارق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(61) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب .الصفات التي يكون بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، (158\8)ح(2865).

(62) نور على الدرب، الشيخ بن باز، مرجع سابق، صحة حيث: كل مولود يولد على الفطرة، ومعناه، https://binbaz.org.sa/fatwas/18548

(63) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، ص31، ط2، دار القلم، دمشق- بيروت، 1399هـ،1979م.

(64) العقيدة الإسلامية وأسسها، نفس المرجع، ص 32.

(65) تفسير الطبري، ص٤٦٥.

(66) ينظر، غرس العقيدة الإسلامية في قلوب أطفال المسلمين في الغرب، مرجع سابق، ص20.

(67) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج2، ص172-173، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م.

((68)) ملك فرنسا من سلالة أسرة آل كابيه، ابن لويس الثامن، ولد سنة ١٢١٤م، وتوج ملكا لفرنسا عام ١٢٢٦م، وقع أسيرا في موقعة فارسكور، وحمل مكبلا بالأغلال إلى المنصورة، وحبس فيه، ووضعت شروط قاسية ليفتدي نفسه، ينظر: التتار من البداية إلى عين جالوت، راغب حنفي راغب السرجاني، الدرس ١٢، (١١\٧)، دروس صوتية مفرغة على موقع الشبكة الإسلامية. وينظر: إصلاحات الملك الفرنسي لويس التاسع الداخلية، (١٢٢٦-١٢٧٠م)، بسمة عمر عوض السلمي، ص(٣-٥)، مجلة بحوث كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة جدة.

((69)) ينظر: **الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق**، عبد الرحمن عميرة، ص(٢١-٢٤)، دار الجيل بيروت،

((70)) مختار الصحاح، لمحمد أبي بكر بن عبد القادر الرازي، باب النون، ص ٢٧٦، دار المعاجم مكتبة لبنان، ١٩٨٦م.

للولايات المتحدة، تاريخ الزيارة: الثلاثاء 28\5\2024م، س7:00م، وانظر: أوباما (2006)، صفحة 202-208 أجزاء مقتطفة في My :

Spiritual Journey تاريخ النشر: 23\أكتوبر \2006م - نسخة محفوظة 23\أغسطس \2013م، على موقع واي باك مشين، وانظر: https://n9.cl/pobm61

((105)) ينظر: **هل أوباما مسلم حقا**؟ جريدة اليوم السابع، القاهرة، رئيس التحرير: أكرم القصاص، ٢١\أغسطس\٢٠١٠م، زيارة الموقع: الأربعاء: ٢٩\١١\٢٠٢٣م، س ٣:٣٦ص، www.youm7.com.

((106)) هي فرقة من النصرانية احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل، والعقل، وتسمى كنيستهم بالبروتستانية، يعترضون على كل ما يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية أيضا، مؤسسها مارتن لوثر، ولد ١٤٨٣ في ألمانيا، في بيئة نصرانية تشيع فيها الخرافات والمعتقدات الزائفة، ينظر: الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب، ص ٦١٥.

((107)) ينظر: أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية العمري، مرجع سابق ص١٦٨.

((108)) **Association of American Colleges & Universities**, رابط: https://n9.cl/qeij2 نشر في: 28\\8\2008م، اطلع عليه في: 13\12\2023م، 4:22ص.

((109)) **الليبرالية التعليمية**: هي أحد فلسفات التعليم التي تشكلت في العقود الأخيرة، خاصة التعليم الجامعي، وهي تعد الطالب لعالم يتزايد تعقيدا وتغييرا وتنوعا، وتمنحه مساحة من الحرية، يختار مايتعلمه، وكيف يتعلمه، ومع من يتعلمه، بميوله ورغباته الخاصة، ينظر: الليبرالية في التعليم، عبد العزيز العمر، الأحد ٢٠ أغسطس ٢٠١٧، زيارة : ١٣\ديسمبر ٢٠٢٣م، 11:46ص. رابط: https://n9.cl/634c1y

((110)) **العلم في الغرب**، أنور الجندي، سلسلة دراسات إسلامية معاصرة، ع٢٤، منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ب. ت، ص ٩٢.

(111) العلم في الغرب، أنور الجندي، مرجع سابق، ص٩٣.

(112) **لوثر، مارتن**: (١٤٨٣-١٥٤٦)، زعيم الإصلاح البروتستانتي، نال شهادة أستاذ في العلوم من جامعة أيرفورت ١٥٠٥، ثم درس القانون، ثم تحول عنه ودخل ديرا للرهبان الأوغسطينيين، ثم رسم قسا، ثم عين لرعاية كنيسة بألمانيا، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ص٢٨٨٩.

(113) **كالفن، مالفن**: (١٩١١-٩٧)، نال جائزة نوبل للكيمياء ١٩٦١م، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ص٢٦٤١.

(114) انظر: العلم في الغرب، مرجع سابق، ص94، وانظر: دراسة فلسفية في الفكر الإسلامي المعاصر، حسن حنفي، (1-86-87)، النهضة الحضارية، ط مؤسسة الهنداوي 2017م.

(115) **الفلسفة اليونانية**: هي التي تمثل تطور الفكر من مهده إلى رشده، فقد بدأ الطبيعيون الأولون ينظرون إلى الوجود في حرية واستقلال تناولت مجموعة واسعة من المواضيع، بما في ذلك الفلسفة السياسية، والأخلاق، والميتافيزيقيا، علم الوجود، والمنطق وهي اللحظة الأولى في تطور الفكر الفلسفي في تاريخ الفلسفة الغربية، انظر: أصحاب المعالي، محمد محمود زيتون، مجلة الرسالة، 26\957، تاريخ النشر: 9\ربيع الأول| 1432هـ.

(116) **القانون الروماني** هو: مجموعة القواعد القانونية التي وضعت في مدينة روما الإيطالية منذ انشائها عام 754 ق.م، تحكم سلوك الأفراد في جماعة، ويتعين عليهم الخضوع لها ولو بالقوة إذا لزم الأمر، انظر: أهمية القانون الروماني ومراحل تطوره، محمد عبد الحميد عبد المجيد العلوي، مجلة تهامة، ع10

((89)) ينظر: نفس المرجع، ص ١٦٩.

((90)) تشارلز وسطن(١٨٧١-١٩٤٨م)، أول رئيس للجامعة الأمريكية في القاهرة، انضم إلى إرسالية نظمها مجلس الارساليات المشيخي المتحد، التي كان هدفها انشاء جامعة مسيحية في مصر، ينظر:https://n9.cl/rhoph https://n9.cl/7atvy تمت الزيارة بتاريخ ١٩\١٢\٢٠٢٣م س٢:٣٠ص.

((91)) التبشير والتنصير في دول مجلس التعاون، مرجع سابق، ص ١٣١، مشيرا إلى: جريدة السياسة المصرية، عدد ٣١٦٢، العاشر من تموز(يوليو) ١٩٩٣م.

((92)) نفس المرجع، ص ١٢٤، نقلا عن: Dr.cook, Medical Mission, CMS. Outlook,vol. LXIV,1918,p148, وينظر: prophet, priest and king colonial Africa: Anglican and colonial political responses to African Indepentdent Churches in Nigeria and Kenya, 1918-1960, Thomas W. Higgins, Doctor of Philosophy The Un

((93)) نفس المرجع، ص ١٢٤-١٢٥.

((94)) ينظر: التبشير في دول مجلس، مرجع سابق، ص ١٢٥، نقلا عن: ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، إبراهيم عكاشة، علي، ص٢٦-٢٧، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٧- ١٩٨٧م.

((95)) ينظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى خالدي- عمر فروخ، ص٥٩، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٣٧٢-١٩٥٣م.

((96)) ينظر الغارة على العالم الإسلامي، ا. لُ شاتليه، ترجمة: مساعد اليافي، و محب الدين الخطيب، ص ٥٣، ط ٢، منشورات العصر الحديث، جدة، ١٣٨٧هـ.

((97)) **أضواء علي الثقافة الإسلامية**، نادية العمري، مرجع سابق، ص ١٦٩.

((98)) التبشير في دول مجلس التعاون، مرجع سابق، ص ١٢٨-١٢٩، نقلا عن: الغزو الفكري وأثره على المجتمع الإسلامي، ص ٧٢، دار المنار الحديث، القاهرة، ١٩٧٩.

((99)) صموئيل زويمر، (١٨٦٧-١٩٥٢)، رئيس المبشرين في الشرق الأوسط، أنشأ مع ماكدونالد مجلة "عالم الإسلام"، ورأس تحريرها، عنى بالعلاقة بين الإسلام والمسيحية، : انظر الموسوعة العربية الميسرة، مرجع سابق، ص١٧٥٣.

((100)) ينظر: الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، عبد الرحمن عميرة، ص دار الجيل بيروت.

((101)) ينظر: أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية العمري، مرجع سابق، ص١٦٧.

((102)) **التبشير والاستعمار**، مرجع سابق، مصطفى خالدي، وعمر فزوخ ، ص(٢-٣)، وانظر: في مجلة روز اليوسف (في العمود الرابع، الاسطر ٤١ - ٤٤)

((103)) نفس المرجع، ص 3-4.

((104)) أوباما: هو باراك حسين أوباما الثاني، 1961م، شغل منصب رئيس أمريكا الرابع والأربعون، أول رئيس من أصول أفريقية يصل لهذا المنصب، وقد تطورت وجهة نظره الدينية كمسيحي في بلوغه، في كتابه "جرأة الأمل" كتب إنه لم ينشأ في أسرة متدينة، ووصف والدته وأهلها بأنهم "غير ممارسين "للميثوديون للمعمدانيين" وأنها كانت بمعزل عن الدين، **ووصف والده بأنه نشأ مسلماً**، لكنه بالتأكيد كان ملحداً عندما التقى بوالدته، وذكر أنه من خلال عمله مع الكنيسة السوداء كمنظم اجتماعي في العشرينات من عمره، أنه تفهم حينها سلطة التقاليد الدينية الأمريكية - الأفريقية التي تشجع على التغيير الاجتماعي. وأنه تعمد في كنيسة الثالوث المسيح المتحدة في عام 1988 وكان عضو نشط فيها لعقدين، انظر: موسوعة ويكيبيديا، باراك أوباما

www.alukah.net. 2015م, ص 122.

(133) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (141/12) برقم 4172.

(134) تحديات تواجه الأسرة المسلمة في الغرب، د.طاهر مهدي البلّيلي، عضو المجلس الأوربي للإفتاء و البحوث، بروكسل www.taharmahdi.com ، من ص٤-٦.

(135) نفس المرجع السابق.

(136) تحديات تواجه الأسرة المسلمة في الغرب، د.طاهر مهدي البلّيلي، مرجع سابق، ص4-5.

(137) نفس المرجع، ص5.

(138) نفس المرجع، ص6.

(139) استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، محمود بيومي، 8\11\2007م، موقع مداد، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو2000مرابط: https://n9.cl/ifkd2 بتصرف يسير.

(140) ينظر: موقف علم الاجتماع الغربي من الإسلام، دراسة نقدية، منى بنت مجدي محمد حريري، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1442هـ-2021م، كلية الدعوة وأصول الدين، مكتبة عبد الله بن عبد العزيز الجامعية، رابط: https://n9.cl/9zoo6

(141) ينظر: نفس المرجع.

(142) **فردرك فلهلم نيتشه**: Friedrich Nietzsche) ، (1844-1900م) هو فيلسوف ألماني، كان أستاذًا لأصول اللغة في بال1869م، تأثر بفلسفة شوبنهور وصادق فاجنر، فخرج عليهما، شاعر، يهاجم الأخلاق التقليدية وبخاصة المسيحية، له آثار عميقة في الفكر الألماني. ينظر: الموسوعة العربية المعاصرة، ص 1864.

(143) **ينظر:** نقد الدين عند نيتشه بين المسيحية والإسلام، د.أحمد الفراك نشر في: 23 يناير، 20200، اطلع عليه في: 18\9\2015م، رابط: نقد الدين عند نيتشه بين المسيحية والإسلام - مركز دراسات المعرفة والحضارة https://share.google/QfI4Y6u6tdvJ6rz8Y

(144) ينظر: نقد الدين عند نيتشه بين المسيحية والإسلام، أحمد الفراك، 23\يناير\2020م، مركز دراسات المعرفة والحضارة، رابط: https://maarifa-center.com-نال جائزة نوبل في الفيزياء 1921م، رحل لأمريكا، أكد ضرورة فحص االطاقة الذرية في القنابل الذرية، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ص568-569.

(145) **أينشتاين ألبرت:** (1879-1955م)، عالم أمريكي في الفيزياء النظرية، صاحب نظرية النسبية، ولد بألمانيا، ودرس بسويسرا،

(146) ينظر: نظرية النسبية، ويكيبيديا، تاريخ الزيارة: 23\6\2024م، https://n9.cl/snejy ، وانظر شرح النظرية النسبية، إلهام سرحان، 8\يوليو، 2020م، رابط: https://n9.cl/32gopr

(147) ينظر: ماهي المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، دانة العتوم، 24\نوفمبر\2021م، رابط: https://n9.cl/mdzap

(148) الاتجاه البنيوي في الأنثروبولوجيا، فرح السلخي, 29\مارس\2022م. رابط: https://n9.cl/0l1xu

(149) ينظر: نفكيكية، معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، اطلع عليه بتاريخ: 3\8\2024م، بتصرف، وانظر: تحولات النص بين البينوية والتفكيكية، منال بنت صالح المجيمد، كنانة أونلاين، نشر: 22\4\2016م، ص142، د. ت.

(117) **مفهوم النهضة في الفكر السياسي الغربي والإسلامي، إشكالية الدلالة والمعرفة**، د. خالد خالد، مجلة النقد للدراسات السياسية، 22\10\2020م، وانظر: الدين والعلم، هل يلتقيان أم يتعارضان؟ نور الدين الرفاعي، مدونات، الجزيرة نت، رابط: https://n9.cl/zccuj

(118) العلم في الغرب، أنور الجندي، مرجع سابق، ص٩٣.

(119) **أرنست رينان:** مؤرخ وكاتب فرنسي (1823-1892)، اشتهر بترجمته ليسوع التي دعا فيها إلى نقد المصادر الدينية نقدا تاريخيا علميا، وإلى التمييز بين العناصر التاريخية والعناصر الأسطورية الموجودة في الكتاب المقدس، مما أدى إلى قيام الكنيسة الكاثوليكية بمعارضته. انظر: أرنست رينان – المعرفة، رابط: https://n9.cl/gcf47u ، نشر في: 26\9\2006م

(120) **هربرت سبنسر:** فيلسوف وشاعر(1583-1648) كان رائد لمذهب الربوبية القائل بالرب دون الأديان، احتوت شعره الميتافيزيقي، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ص3495.

(121) ينظر: العلم في الغرب، أنور الجندي، مرجع سابق ص(95-97).

(122) **داروين** هو: تشارلس روبرت(1809-82)، عالم طبيعي انجليزي، كان أبوه طبيبا، درس العلوم في كيمبردج، صاحب نظرية التطور الداروينية، وكتاب"أصل الأنواع"، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ص1471-1472.

(123) انظر: العلم في الغرب، أنور الجندي، مرجع سابق ص(95-97).

(124) **برجسون هنري:** هو فيلسوف فرنسي، (1859-1941)، حاز على جائزة نوبل للآداب عام 1927م، من فلاسفة العصر الحديث، حاول طوال حياته إعادة القيم الروحية إلى الواجهة بعد أن أطاح بها المذهب المادي، يُلقّب بـ "فيلسوف الروح،" تركّز فلسفته على الحركة والتغيير والتطور، ورفض القيم الثابتة، ويرى أن في العالم اتجاهان متعارضان هما الحياة والمادة. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، مرجع سابق، ص 666، وللاستزادة ينظر: نبذة عن الفيلسوف هنري برجسون، المرسال, 4\12\1445، رابط: https://n9.cl/i8g5do

(125) العلم في الغرب، مرجع سابق ص110-111.

(126) نفس المرجع السابق ص112.

(127) ينظر: المسلمون في الغرب الواقع والآمال وتوجهات المستقبل، عمر ياسين محمود خضيران، المجلة العالمية للتسويق الإسلامي، الهيئة العالمية، لندن، بريطانيا، مجلد 4 ع1، ص 138.

(128) ينظر: نفس المرجع السابق، ص138، ونقلا عن: الفكر السياسي بين الإسلام والغرب، فايز صالح لهيبي، ص142, 2009م.

(129) التحاق أطفال المسلمين في بلاد الغرب بمدارس النصارى، د. أمين بن عبد الله الشقاوي، تاريخ الإضافة: 2015/12/16م، 1437/3/4 هجري، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/social/0/96031، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٣/٢٤م ٣:٣٨م

(130) ينظر: التحاق أطفال المسلمين في بلاد الغرب بمدارس النصارى، د. أمين بن عبد الله الشقاوي، مرجع سابق، شبكة الألوكة: 15\12\2015م..

(131) ينظر: أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين في الغرب، د. سالم الرافعي، (ص79-81) بتصرف يسير.

(132) المسلمون في بلاد الغربة، أمين الشقاوي، ص3.

(160) ينظر: المعرفة الغربية في مواجهة الفكر الإسلامي، مرجع سابق، وينظر: التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية ما العمل؟مرجع سابق.

(161) ينظر: نفس المرجع، المعرفة الغربية في مواجهة الفكر الإسلامي..

(162) ينظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ، (1\61-62)، بتصرف يسير، تحقيق محمد حامد الفقي، بيروت دار الكتب العلمية،1998م.

(163) نفس المرجع.

(164) صحيح مسلم، المقدمة، باب بيان الإسناد من الدين (1\11).

(165) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (10\384).

(166) ينظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (4\114)

(167) الابتعاث تاريخه، وآثاره، عبد العزيز البداح، مرجع سابق ص(13-14).

(168) ينظر: نفس المرجع ص (18).

(169) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، (ح2645)، (3\45)، حكم الألباني صحيح، دون جملة العقل.

(170) ينظر: الفوائد العلمية من الدروس البازية، (3\ص19-20)، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2009م،

(171) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ بن باز، (44\198)، رئاسة إدارة البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية، 1431هـ.

(172) السنن الكبرى، للبيهقي، (ح 18863)، (9\392).

(173) ينظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى خالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص 88-89.

(174) نفس المرجع، نقلا عن: RevueK Dieu VivantK noK 4K ppK 7 ss(v)

(175) **مارقريت ماركوس**: (1934م-2012)، وهي كاتبة أمريكية مسلمة من أصل يهودي، ومن أبوين يهوديين، من ألمانيا، عاشت في نيويورك، انظر: مريم جميلة، ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki

(176) الابتعاث تاريخه وآثاره، مرجع سابق، ص 34، نقلا عن: المراسلة بين أبي الأغلى المودودي ومريم جميلة، ص47.

(177) ينظر: الابتعاث تاريخه وآثاره، مرجع سابق، ص 39،

(178) ينظر: الابتعاث تاريخه وآثاره، مرجع سابق، ص 40.

(179) ينظر: أمريكا التي رأيت، ليلى حمدان، ص (70-71)، تبيان، 2018م.

(180) الدراسات الإسلامية في الغرب، واقعها واستهدافاتها، معهد المعارف الحكمية، ليلى مزبودي، 30\12\2020م. رابط: https://n9.cl/vh4i2

(181) ينظر: أمريكا التي رأيت، مرجع سابق، ص71.

(182) أمريكا التي رأيت، مرجع سابق، ص 71-72.

(183) ينظر: نفس المرجع، ص72

(184) ينظر: أمريكا التي رأيت مرجع سابق، ص 73-74.

(185) ينظر: الدراسات الإسلامية في الغرب، مرجع سابق. بتصرف.

(186) ينظر: أمريكا التي رأيت، مرجع سابق، ص126.

(187) ينظر: التربية في ظل الانفتاح، جمال محمد بامسعود، شبكة الألوكة،6\9\ 2008م، رابط:
https://n9.cl/2seye

(188) ينظر: التعليم المفتوح والتعليم من أجل الانفتاح، مايكل أ بيترز، جامعة إلينوي في أوربانا شامبين، موسوعة الفلسفة والنظرية التربوية تاريخ: 25\6\2024م، رابط: https://archive.ph/20140501132743\

(189) التربية الوقائية في مواجهة الانفتاح العالمي الثقافي والإعلامي، توفيق الضو

اطلع عليه: 3\8\2024م بتصرف.

(150) **العبثية أو العدمية هي:** النظرية الفلسفية التي تعتبر أن الكون غير عقلاني ولا معنى له .تركز على صراع الإنسان في البحث عن المعنى، وتؤكد على عدم قدرته على إيجاد هذا المعنى .[1]يمكن أن يكون هذا الصراع بين الإنسان العقلاني وعالم غير عقلاني، بين النية والنتيجة، و .تعتبر العبثية أن الوجود ككل أمر سخيف، وهي تستند إلى نظريات مستوحاة من سيغموند فرويد في الأدب، تُظهر العبثية تجاوزًا للمواثيق الاجتماعية واستكشاف اللاوعي من خلال تقنيات مبتكرة، الفلسفة العبثية أو العدمية، انظر: IEP، https://iep.utm.edu/nihilism/#H3 ، اطلع عليه في: 3\8\2024م.

(151) السريالية هي: حركة فنية وثقافية نشأت في أوروبا بين الحربين العالميتين الأولى والثانية. تهدف السريالية إلى التعبير عن الأفكار والمشاعر التي تدور في العقل الباطن بطريقة عفوية، بعيدة عن النظام والمنطق. اعتمد رواد المدرسة السريالية على نظرات وضعها رائد التحليل النفسي فرويد، وركزوا على كل ما هو غريب وغامض ولاوعي. تميزت السريالية بالتجاوز عن الواقع المرئي وإعادة تجميع الصور بشكل غامض أو مثير للصدمة، المدرسة السريالية وخصائصها، تمام طعمة، تدقيق: أحمد بني عمر، 17\اكتوبر، 2021م، رابط:
https://n9.cl/4in0h

(152) الوجودية هي: المدرسة الفلسفية التي تتخذ من الإنسان موضوعًا لها، ليس فقط من خلال التفكير وإنما من خلال الفعل والشعور. يرتبط الوجود بالإنسان كفرد حي، وتتفق الوجودية على مبدأ أنه لا يوجد هدف واحد أو حقيقة واحدة يعيش من أجلها الجميع. كل فرد في الأرض له الحق والحرية الكاملة في اختيار الحياة التي يرغبها والهدف الذي يسعى له عدمية، انظر: الوجودية، التعريف التاريخ: Britannica، رابط: https://n9.cl/l9m9m ، اطلع عليه في: 3\8\2024م.

(153) قضايا الدراسات العربية الإسلامية في الغرب، د. مازن صلاح مطبقاني، قسم الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. ت.

(154) ينظر نفس المرجع، قضايا الدراسات العربية الإسلامية في الغرب.

(155) ينظر نفس المرجع.

(156) مؤتمر الإسلامي الثاني بحث المسلمون في الغرب، فهد بن عبدالله السماري، مركز دراسات الشرق الأوسط وعنايتها بالمسلمين، لندن1-3 ربيع الآخر1414، ص 20.

(157) الابتعاث تاريخه وآثاره، عبد العزيز بن احمد البداح، ط2، 1432هـ-2011م، ص 7 و 8 .

(158) روجر بايكون (611/1220 هـ - 693/1292 هـ)، المعروف أيضًا باسم "المدرس العجيب(Doctor Mirabilis) "، كان فيلسوفًا إنجليزيًا وراهبًا فرنسيسكيًا، يُعتبر أول أوروبي وضع قوانين المنهج العلمي، وأكد على أهمية التجربة. تأثر بنظريات أفلاطون الفلسفية، وعمل على تنظيم المناهج الجامعية والدراسات اللاهوتية .يُلقب بـ "العالم المذهل، انظر: ويكيبيديا، 25\6\2024م رابط: https://n9.cl/oey1e

(159) ينظر: المعرفة الغربية في مواجهة الفكر الإسلامي، محمد عبد النور، مدونات، الجزيرة نت، 12\5\2018م، رابط: https://www.aljazeera.net/blogs وينظر: التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية ما العمل؟ د. محمد يسري إبراهيم، 2025م، رابط: https://www.alukah.net/sharia

(208) نفس المرجع فتاوى اللجنة الإسلامية.

(209) مسند الإمام أحمد بن حنبل (38\474)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة رسالة، ط1، 1421هـ-2001م.

(210) ينظر: نحو مجتمع الحرية، محمد محمد بدري، ص(222-224)، دار الصفوة، د. ت، وانظر: الحرية في الإسلام أصالتها وأصولها، أحمد الرسيوني، ص 1-2، 2003م، وقفية الأمير غازي للفكر الإسلامي.

(211) مفهوم الحرية بين الإسلام والغرب، سعد القحطاني، ماكتيوبس، نشر في: 27\9\2020، اطلع عليه في: 7\8\2024م، رابط: فضاءات الحرية (بحث في مفهوم الحرية في الإسلام وفلسفتها وأبعادها وحدودها) - الدرر السنية (dorar.net)

(212) ينظر: فضاءات الحرية (بحث في مفهوم الحرية في الإسلام وفلسفتها وأبعادها وحدودها)، سلطان بن عبد الرحمن العميري، ص(57)،المركز العربي للدراسات الإنسانية، ط2، 2013م.

(213) مفهوم الحرية بين الإسلام والغرب، سعد القحطاني، مرجع سابق.

(214) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، مجموعة من الباحثين، اشراف الشيخ: علوي بن عبد القادر السقاف، الدرر السنية، رابط: https:\\dorar.net\refs\mazahib (2\165)، 1433هـ، وانظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، (2\1187)، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط1، 1427هـ-2006م.

(215) دروس الشيخ محمد الحسن الشنقيطي، قسم الجوامع(4\21)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، نشر بتاريخ: 16\رجب\1432هـ.

(216) فضاءات الحرية، سلطان العميري، مرجع سابق، ص67.

(217) دروس الشيخ محمد الحسن الشنقيطي، مرجع سابق.

(218) ترجم سابقا انظر ص: 82.

(219) سارتر جان بول هو: فيلسوف وأديب فرنسي تأثر بالفلسفة الألمانية، خاصة فلسفة هيدجر، اقترن اسمه بالفلسفة الوجودية، أنشأ مجلة العصور الحديثة، وأهم مؤلفاته الفلسفية "الوجود والعدم"، وعنده الوجود ينقسم إلى وجود في ذاته والموجود لذاته، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، مرجع سابق، ص1769.

(220) دروس الشيخ محمد الحسن الشنقيطي، مرجع سابق.

(221) ينظر: +فضاءات الحرية، سلطان العميري، مرجع سابق، ص 69.

(222) ينظر: فضاءات الحرية، سلطان العميري، مرجع سابق، ص (83-85).

(223) السياسة الشرعية، جامعة المدينة العالمية، ص 747، نشر في 26\حمادى الآخرة 1433هـ.

(224) مكتب مكتب لسوسيال (Sozialamt) هو الجهة المسؤولة عن تقديم المساعدات الاجتماعية في العديد من الدول الأوروبية، مثل ألمانيا والسويد. هذه المساعدات تهدف إلى دعم الأفراد والأسر الذين يحتاجون إلى مساعدة مالية أو اجتماعية لضمان حياة كريمة، انظر: أسئلة شائعة عن السوسيال، koll pa sock ، رابط-https://kollpasoc.se/ar/Ajwibah-ala-as-asilah-ash-shaiah-an-as-sosial/ اطلع عليه في: 11\8\2024م.

(225) ينظر: إلى جنوب الشمال بلاد السويد، رحلات في القارة الأوروبية، محمد بن ناصر العبودي، ص(18و 28-29)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1423هـ.

جاه النبي محمد، ص 15، رسالة دكتوراة في التربية، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، أصول تربية، د. ت.

(190) أزمة العقل المسلم، عبد الحميد أحمد أبو سليمان، بتصرف، المعهد العالي للفكر الإسلامي، سلسلة إسلامية المعرفة، 9، 1991م.

((191)) **كارل بوبر**: هو كارل ريموند كارل بوبر: (1902-1994م)، فيلسوف، نمساوي الأصل، انجليزي، متخصص في فلسفة العلوم.عام 1818م التحق بجامعة فينا. كتب بشكل موسع عن الفلسفة الاجتماعية والسياسية، أول كتاب له في الفلسفة: منطق الكشف العلمي، والداه يهوديان بالأصل لكنهما تنصرا، وهو يصف نفسه باللاأدري، انظر: نبذة عن حياة الفيلسوف كارل بوبر، حسناء، تحديث: 9\3\2023م، المرسال، زيارة الموقع: 4\8\2024م، رابط: https://www.almrsal.com/post/637417

(192) ينظر: **إعادة بناء المجتمع المفتوح**، كارل رايموند بوبر،ص(174-176) الناشر: روتليدج، لندن، مج 1، 1966م.

(193) ينظر: تأثير الألعاب الإلكترونية على التنشئة الثقافية للطفل، دراسة ميدانية على عينة في مدينة عسكر، ميموني شهرزاد، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، ص756-700، ع7، ج2، 5-4-2022م.

(194) ينظر: التربية الوقائية في مواجهة الانفتاح العالمي الثقافي والإعلامي، توفيق الضو، ص15، مرجع سابق.

(195) الانفتاح الذهني، ماذا يعني وما إيجابياته؟ وما العوامل المؤثرة عليه؟ ميرا، بيستان، 24\يوليو، 2023م، اطلع عليه في: 5\8\2024م، رابط: https://n9.cl/o6sky

(196) ينظر: الانفتاح الذهني(الفكري): تعريفه، أهميته، والعوامل المؤثرة فيه، هيئة التحرير، النجاح نت، اخر تحديث: 27\12\2021م، رابط: https://ila.io/h765Qa ، اطلع عليه في: 5\8\2024م.

(197) انظر: العقل المنفتح: احتضان الانفتاح: توسيع شخصيتك، فاستر كابيتال، اخر تحديث: 26\حزيران، 2024م، اطلع عليه في: 5\8\2024م، رابط: https://n9.cl/rp9ln

(198) ينظر: التربية في ظل الانفتاح، جمال بامسعود، مرجع سابق.

(199) ينظر: التربية في ظل الانفتاح، مرجع سابق.

(200) ينظر: نفس المرجع.

(201) ينظر: التربية في ظل الانفتاح، جمال بامسعود، مرجع سابق.

(202) التربية في ظل العولمة الحديثة، خالد بن عبد الله المصلح، خطباء، نشر: 11\10\2022م، اطلع عليه في: 5\8\2024م، رابط: https://n9.cl/k1rvm

(203) ينظر: التربية في ظل العولمة الحديثة، نفس المرجع.

(204) انظر: الحرية في الغرب بين النظرية والممارسة، لؤي صافي، الموسوعة الإسلامية،نشر في: 13\2\2013م، اطلع عليه في: 5\8\2024م، رابط: https://n9.cl/nsu1u

(205) حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، عبد الرحيم بن صمايل السلمي،ص587، مركز التأصيل للدراسات والبحوث،ط1، 1430هـ، 2009م.

(206) الليبرالية وهم الحرية والاستعباد العصري، معاذ الوصابي، ص8-9، mmg، 1444هـ-2023م.

(207) فتاوى الشبكة الإسلامية، 83(1\5865)، نشر في 18\11\2009م، اطلع عليه في: 5\8\2024م، رابط: http://www.islamweb.net

البصري، تحقيق: محمد بكر إسماعيل، و عادل أحمد عبد الموجود، (٩\٢٢٢-٢٢١)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1414هـ-1994م.

11- زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه، محمود محمد بابللي، مجلة دعوة الحق، رابطة العلم الإسلامي، ع ١٦٢، السنة الرابعة عشر، جمادى الآخرة ١٤١٦هـ.

12- البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م.

13- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٩٩٥م، ١٤١٥هـ.

14- أم المؤمنين مارية القبطية رضي الله عنها، خالد الحمودي، ، دار القاسم الكتيبات الإسلامية، وكالة الربوة، جدة.

15- زواج المسلم بغير المسلمة والآثار المترتبة عليه، دراسة فقهية، البندري بنت عبدالله الجليل، ع٣٢،

16- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى السيوطي الرحيباني، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

17- الجاليات الإسلامية في أوروبا، المنافذ المشكلات الحلول، خالد محمد الأصور، مكتبة المهتدين الإسلامية، دار الاعتصام، القاهرة.

18- فتاوى، محمود شلتوت، الناشر: جامع الكتب الإسلامية، د.ت. د.ط.

19- وحي القلم، مصطفى صادق الرفاعي، مؤسسة الهنداوي،٢٠١٧م.

20- البناء العقدي للجيل الصاعد، أحمد بن يوسف السيد، ص٩، ط١، تكوين للدراسات والأبحاث، السعودية، الدمام، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.

21- عقيدة الرسول ﷺ ألف سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية، مصطفى مراد، (١٦٩-١٧٠)، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٧م.

22- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة وهو المعروف بالإبانة الكبرى، تصنيف، أبي عبدالله عبيد الله بن محمد العكبري، تحقيق: عادل بن عبدالله آل حمدان، دار المنهج الأول ط١، السعودية، الرياض، ١٤٣٦هـ .

23- غرس العقيدة الإسلامية في قلوب أطفال المسلمين في الغرب، فاطمة محمد الأنصاري، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأردن، ٢٠١٦م.

24- تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، شمس الدين بن أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الشهير بـ شمس الدين، مج ٧، (٥٣١٦)- بخ م٤،ت: مجموعة، ط١، الفارق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

25- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني،، ط2، دار القلم، دمشق- بيروت، 1399هـ،1979م.

26- تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج2، ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م.

27- إصلاحات الملك الفرنسي لويس التاسع الداخلية، (١٢٢٦-١٢٧٠م)، بسمة عمر عوض السلمي، مجلة بحوث كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة جدة.

28- الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، عبد

(226) ينظر: أمريكا التي رأيت، ليلى حمدان، ص(74-75)، مرجع سابق.

(227) ينظر: أسئلة شائعة عن السوسيال، koll pa sock ، رابط https://kollpasoc.se/ar/Ajwibah-ala-as-asilah-ash-shaiah-an-as-sosial/ مرجع سابق، اطلع عليه في: 11\8\2024م.

(228) لما السوسيال السويدي خبط على بابنا، مادة مرئية، على اليوتيوب قناة عزة الأيوبي نشر في: 5\12\2023م، اطلع عليه في: 12\8\2024م، رابط: https://youtu.be/G7ntfdtqeCw?si=zXUrguuSW_VfUVhp

(229) السوسيال السويدي يعطي طفلة مسلمة لمثليين لتربيتها، مادة مرئية، قناة أورنيت نيوز، نشر في: 9\11\2022م، اطلع عليه في: 12\8\2024م، رابط:https://youtu.be/6Nxo4r9SWtY?si=2cV4eYT_bmHRQw_e

المصادروالمراجع:

1- القرآن الكريم

2- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، لمحقق: د. مصطفى ديب البغا، لناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

3- الجامع الصحيح" صحيح مسلم"، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، لمحقق: محمد ذهني أفندي - إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي- أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي- أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة – تركيا، عام النشر: ١٣٣٤ هـ، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٣٣ هـلدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

4- مسند الإمام أحمد بن حنبل (38\474)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة رسالة، ط1، 1421هـ-2001م،.

5- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥ هـ(

المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ]، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

6- السنن الكبرى للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا

الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

7- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ١٤٧، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، بدار هجر،

8- زواج المسلم بغير المسلمة والآثار المترتبة عليه، دراسة فقهية، البندري بنت عبد الله الجليل، مجلة كلية الشريعة والقانون، طنطا، ع ٣٢، ج٤، ٢٠١٧م.

9- سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان، ط٢، ١٩٨٢م-١٤٠٢هـ.

10- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وهو شرح مختصر المزني، تصنيف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي،

الدائمة، المؤلف: : اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع – الرياض.

47- قضايا الدراسات العربية الإسلامية في الغرب، د. مازن صلاح مطبقاني، قسم الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. ت.

48- ( )مؤتمر الإسلامي الثاني بحث المسلمون في الغرب، فهد بن عبدالله السماري، مركز دراسات الشرق الأوسط وعنايتها بالمسلمين، لندن1-3 ربيع الآخر1414.

49- الابتعاث تاريخه وآثاره، عبد العزيز بن احمد البداح، ط2، 1432هـ-2011م.

50- مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

51- الفوائد العلمية من الدروس البازية، (20)، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2009م،

52- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ بن باز، (44\198)، رئاسة إدارة البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية، 1431هـ.

53- - : RevueK Dieu VivantK noK 4K ppK 7 ss(v.

54- أمريكا التي رأيت، ليلى حمدان، الناشر: تبيان، 2018م.

55- التربية الوقائية في مواجهة الانفتاح العالمي الثقافي والإعلامي، توفيق الضو جاه النبي محمد، ص 15، رسالة دكتوراة في التربية، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، أصول تربية، د. ت.

56- أزمة العقل المسلم، عبد الحميد أحمد أبو سليمان، بتصرف، المعهد العالي للفكر الإسلامي، سلسلة إسلامية المعرفة، 9، 1991م.

57- تأثير الألعاب الإلكترونية على التنشئة الثقافية للطفل، دراسة ميدانية على عينة في مدينة عسكر، ميموني شهرزاد، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، ع7، ج2، 5-4-2022م.

58- حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، عبد الرحيم بن صمايل السلمي، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط1، 1430هـ، 2009م.

59- الليبرالية وهم الحرية والاستعباد العصري، معاذ الوصابي، mmg، 1444هـ-2023م.

60- نحو مجتمع الحرية، محمد محمد بدري، ص(222-224)، دار الصفوة، د. ت، و: الحرية في الإسلام أصالتها وأصولها، أحمد الرسيوني، ص 1-2، 2003م، وقفية الأمير غازي للفكر الإسلامي.

61- فضاءات الحرية (بحث في مفهوم الحرية في الإسلام وفلسفتها وأبعادها وحدودها)، سلطان بن عبد الرحمن العميري، ص(57)،المركز العربي للدراسات الإنسانية، ط2، 2013م.

62- أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين في الغرب، د. سالم بن عبد الغني الرافعي، دار ابن حزم، 2009.

63- **إعادة بناء المجتمع المفتوح**، كارل رايموند بوبر،ص(174-176) الناشر: روتليدج، لندن، مج 1، 1966م.

مراجع الشبكة العنكبوتية :

الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، د.ت.

29- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، الندوة الإسلامية للشباب الإسلامي، الرياض، ط٤، ١٤٢٠هـ.

30- التبشير والتنصير في دول مجلس التعاون الخليجي ١٩٤٥-٢٠٠٥م، شرف محمد علي مزعل، رسالة ماجستير، كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة بيروت، ٢٠٠٧م.

31- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م

32- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: عبدالله التركي وفريقه العلمي، طبعة دار الرسالة العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ.

33- النزاعات الأصولية في اليهودية والمسيحة والإسلام، كارين آرمسترونغ، ترجمة: محمد الجورا، ط١، دار الكلمة للنشر والتوزيع، سوريا دمشق، ٢٠٠٥م

34- التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي، مصطفى خالدي، وعمر فروخ، منشورات المكتبة العصرية صيدا -بيروت، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م.

35- أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة،ط٤، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، بيروت، لبنان.

36- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، عبدالستار فتح الله سعيد، بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

37- ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، إبراهيم عكاشة، علي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٧- ١٩٨٧م.

38- الغارة على العالم الإسلامي، ا. لُ شاتليه، ترجمة: مساعد اليافي، و محب الدين الخطيب، ص ٥٣، ط ٢، منشورات العصر الحديث، جدة، ١٣٨٧هـ.

39- الغزو الفكري وأثره على المجتمع الإسلامي، ص ٧٢، دار المنار الحديث، القاهرة، ١٩٧٩.

40- العلم في الغرب، أنور الجندي، سلسلة دراسات إسلامية معاصرة، ع٢٤، منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ب. ت،

41- دراسة فلسفية في الفكر الإسلامي المعاصر، حسن حنفي، (1-86-87)، النهضة الحضارية، ط مؤسسة الهنداوي 2017م.

42- :أصحاب المعالي، محمد محمود زيتون، مجلة الرسالة، 26\957، تاريخ النشر: 9\ربيع الأول| 1432هـ,

43- :أهمية القانون الروماني ومراحل تطوره، محمد عبد الحميد عبد المجيد العلوي، مجلة تهامة، ع10 ص142، د. ت.

44- بين الدين والعلم، تاريخ الصراع بينهما في القرون الوسطى، أدرو ديكسون وايت، ترجمة إسماعيل مظهر، مؤسسة الهنداوي، 2017م.

45- المسلمون في الغرب الواقع والآمال وتوجهات المستقبل، عمر ياسين محمود خضيران، المجلة العالمية للتسويق الإسلامي، الهيئة العالمية، لندن، بريطانيا، مجلد 4 ع1.

46- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، - فتاوى اللجنة

١٢٩\١١\٢٠٢٣م، س ٣:٣٦ص، www.youm7.com

17- Association of American Colleges & Universities,13\12\2023\ https://n9.cl/qeij2

18- الليبرالية في التعليم، عبد العزيز العمر، الأحد ٢٠ أغسطس ٢٠١٧، زيارة : ١٣\ديسمبر ٢٠٢٣م https://www.al-jazirah.com/2017/20170820/ar7.htm

19- مفهوم النهضة في الفكر السياسي الغربي والإسلامي، إشكالية الدلالة والمعرفة، د. خالد خالد، مجلة النقد للدراسات السياسية، 22\10\2020م، و: الدين والعلم، هل يلتقيان أم يتعارضان؟ نور الدين الرفاعي، مدونات، الجزيرة نت، رابط https://n9.cl/zccuj :

20- أرنست رينان – المعرفة، https://n9.cl/gcf47u نشر في: 26\9\2006م

21- نبذة عن الفيلسوف هنري برجسون، المرسال, 4\12\1445، https://www.almrsal.com/post/681729 (almrsal.com)

22- التحاق أطفال المسلمين في بلاد الغرب بمدارس النصارى، د. أمين بن عبد الله الشقاوي، تاريخ الإضافة: 2015/12/16م، 1437/3/4 هجري، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/social/0/96031، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٣/٢٤م ٣:٣٨م

23- تحديات تواجه الأسرة المسلمة في الغرب، د.طاهر مهدي البلّيلي، عضو المجلس الأوربي للإفتاء و البحوث، بروكسلwww.taharmahdi.com

24- استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، محمود بيومي، 8\11\2007م، موقع مداد، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو2000م رابط:https://n9.cl/ifkd2

26- موقف علم الاجتماع الغربي من الإسلام، دراسة نقدية، منى بنت مجدي محمد حريري، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1442هـ-2021م، كلية الدعوة وأصول الدين، مكتبة عبد الله بن عبد العزيز الجامعية، رابط : https://n9.cl/9zoo6

27- :نظرية النسبية، ويكيبيديا، تاريخ الزيارة: 23\6\2024م،

28- https://n9.cl/snejy ، و شرح النظرية النسبية، إلهام سرحان، 8\يوليو، 2020م، رابطhttps://n9.cl/32gopr :

29- ماهي المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، دانة العتوم، 24\نوفمبر\2021م، رابط: - https://n9.cl/bb775

31- الاتجاه البنيوي في الأنثروبولوجيا، فرح السلخي, 29\مارس\2022م. رابط: https://n9.cl/0l1xu

33- نفكيكية، معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، اطلع عليه بتاريخ: 3\8\2024م، بتصرف، و: تحولات النص بين البينوية والتفكيكية، منال بنت صالح المحيميد، كنانة أونلاين، نشر: 22\4\2016م، اطلع عليه: 3\8\2024م.

34- IEP :، https://iep.utm.edu/nihilism/#H3 ، اطلع عليه في: 3\8\2024م .

المدرسة السريالية وخصائصها، تمام طعمة، تدقيق: أحمد بني عمر، 17\اكتوبر، 2021م، رابط : https://n9.cl/4in0h

35- الوجودية، التعريف التاريخ Britannica :، رابط :

1- مقالة بعنوان لم لايجوز تزوج المسلمة بالكتابي، المكتبة الشاملة، الرابط https://shamela.ws/book/26332/11509#p10

2- حكم زواج المسلم بغير المسلمة، فتاوى الشيخ بن باز، نور على الدرب، منقول بتصرف، رابطhttps://n9.cl/yepfd :

3- المسلمون في بلاد الغربة، أمين الشرقاوي، شبكة الألوكة، رابط المادة :

4- مظاهر ضعف العقيدة في عصرنا الحاضر، وطرق علاجها، الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان، مجلة معرفة السنن والآثار العلمية، وهو تفريغ من مادة صوتية بهذا الرابطhttp://www.box.net\shared\ikv6gubj86 : ، خليفة فرج، ٢٢\٧\٢٠١٠م، ٨:٥٠، تمت الزيارة: ١٠\١٢\٢٠٢٣م. ٢:٠٧م.

5- الزواج الناجح، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة، مكتبة مركز الإمام الألباني للدراسة والأبحاث، رابط الدراسةhttps://www.alalbany.org/library/book/28137:

6- موسوعة الكلم الطيب، ظاهرة ضعف الإيمان، https://kalemtayeb.com/safahat/item/17990#about نشر بتاريخ: 1\10\2020م، اطلع عليه في: 13\1\2024م، 6:11م.

7- نور على الدرب، الشيخ بن باز، ماهي الفطرة التي يولد المولود عليها؟، https://binbaz.org.sa/fatwas/10633/. نشر في: 31\12\2014ن، اطلع عليه في:

8- التتار من البداية إلى عين جالوت، راغب حنفي راغب السرجاني، الدرس ١٢، (١١\٧)، دروس صوتية مفرغة على موقع الشبكة الإسلامية .

9- من التاريخ: المسيحية وأوروبا.. عصر الانتشار، محمد عبد الستار البدري، الشرق الأوسط صحيفة الغرب الأولى، نشر في ١٥\ يناير\ ٢٠١٤م، زيارة في ٢٩\نوفمبر\ ٢٠٢٣، س ١:٣٠ص، https:\\aawsat.com\node\17555

10- maccdonald, j.,: Development of speech science, University of Utah, Salt lake city , U.S.A 1903,p136.

11- تشارلز وسطن(١٨٧١-١٩٤٨م)، أول رئيس للجامعة الأمريكية في القاهرة، انضم إلى إرسالية نظمها مجلس الارساليات المشيخي المتحد، التي كان هدفها انشاء جامعة مسيحية في مصر، :

12- https://n9.cl/j33avs ,HK https://n9.cl/5phar :وانظر: https://n9.cl/wyg6qتمت الزيارة بتاريخ ١٩\١٢\٢٠٢٣م س٢:٣٠ص.

13- جريدة السياسة المصرية، عدد ٣١٦٢، العاشر من تموز(يوليو) ١٩٩٣م.

14- Dr.cook, Medical Mission, CMS. Outlook,vol. LXIV,1918,p148, و: prophet, priest and king colonial Africa: Anglican and colonial political responses to African Indepentdent Churches in Nigeria and Kenya, 1918-1960, Thomas W. Higgins, Doctor of Philosophy The Un

15- باراك أوباما الرئيس الرابع والأربعون للولايات المتحدة، موسوعة ويكيبيديا، تاريخ الزيارة: الثلاثاء 28\5\2024م، س7:00م، و: أوباما (2006)، صفحة 202-208 أجزاء مقتطفة في My : Spiritual Journey تاريخ النشر: 23\أكتوبر \2006م - نسخة محفوظة 23\أغسطس \2013م، على موقع واي باك مشين، و: https://web.archive.org/web/20130823140907/http://www.time.com/time/magazine/article/0,9171 546579,00.html

16- هل أوباما مسلم حقا؟ جريدة اليوم السابع، القاهرة، رئيس التحرير: أكرم القصاص، ٢١\أغسطس\٢٠١٠م، زيارة الموقع: الأربعاء:

https://ila.io/h765Qa، اطلع عليه في: 5\8\2024م .

العقل المنفتح: احتضان الانفتاح: توسيع شخصيتك، فاستر كابيتال، اخر تحديث: 26\حزيران، 2024م، اطلع عليه في: 5\8\2024م، رابط : https://n9.cl/rp9ln

47- التربية في ظل العولمة الحديثة، خالد بن عبد الله المصلح، خطباء، نشر: 11\10\2022م، اطلع عليه في: 5\8\2024م، رابط : https://n9.cl/flads

48- الحرية في الغرب بين النظرية والممارسة، لؤي صافي، الموسوعة الإسلامية،نشر في: 13\2\2013م، اطلع عليه في: 5\8\2024م، رابط : https://n9.cl/nsu1u

49- فتاوى الشبكة الإسلامية، 83(1\5865)، نشر في 18\11\2009م، اطلع عليه في: 5\8\2024م، رابط : http://www.islamweb.net

50- مفهوم الحرية بين الإسلام والغرب، سعد القحطاني، ماكتيوبس، نشر في: 27\9\2020، اطلع عليه في: 7\8\2024م، رابط: فضاءات الحرية (بحث في مفهوم الحرية في الإسلام وفلسفتها وأبعادها وحدودها) - الدرر السنية (dorar.net)

51- موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، مجموعة من الباحثين، اشراف الشيخ: علوي بن عبد القادر السقاف، الدرر السنية، رابط : https:\\dorar.net\refs\mazahib (2\165)، 1433هـ، و: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، (2\1187)، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط1، 1427هـ-2006م.

52- دروس الشيخ محمد الحسن الشنقيطي، قسم الجوامع(4\21)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، نشر بتاريخ: 16\رجب\1432هـ.

53- :الإجهاض ما الذي نعرفه عن الوثيقة المسربة في الولايات. المتحدة. وما هي تبعات ما حدث، موقع أخبار بي بي سي، نشر في: 4\مايو\2022م، اطلع عليه في: 9\8\2024م، رابط : https://youtu.be/6Nxo4r9SWtY?si=2cV4eYT_bmHRQw_e

https://n9.cl/l9m9m ، اطلع عليه في: 3\8\2024م.

36- روجر بايكون، ويكيبيديا، 25\6\2024م https://n9.cl/oey1e،

37- المعرفة الغربية في مواجهة الفكر الإسلامي، محمد عبد النور، مدونات، الجزيرة نت، 12\5\2018م، رابط : https://www.aljazeera.net/blogsو: التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية ما العمل؟ د. محمد يسري إبراهيم، 26\10\2014م، الألوكة، https://www.alukah.net/sharia

38- المعرفة الغربية في مواجهة الفكر الإسلامي،

39- التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية ما العمل؟

40- مريم جميلة، ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki

41- الدراسات الإسلامية في الغرب، واقعها واستهدافاتها، معهد المعارف الحكمية، ليلى مزبودي، 30\12\2020م. رابط : https://maarefhekmiya.org/11549/islamic-studies-in-west

42- التربية في ظل الانفتاح، جمال محمد بامسعود، شبكة الألوكة،6\9\ 2008م، رابط : https://n9.cl/2seye

43- التعليم المفتوح والتعليم من أجل الانفتاح، مايكل أ بيترز، جامعة إلينوي في أوربانا شامبين، موسوعة الفلسفة والنظرية التربوية تاريخ: 25\6\2024م، رابط\https://archive.ph/20140501132743 :

44- نبذة عن حياة الفيلسوف كارل بوبر، حسناء، تحديث: 9\3\2023م، المرسال، زيارة الموقع: 4\8\2024م، رابط : https://www.almrsal.com/post/637417

45- الانفتاح الذهني، ماذا يعني وما إيجابياته؟ وما العوامل المؤثرة عليه؟ ميرا، بيستان، 24\يوليو، 2023م، اطلع عليه في: 5\8\2024م، رابط https://n9.cl/m9tja6 :

46- الانفتاح الذهني (الفكري): تعريفه، أهميته، والعوامل المؤثرة فيه، هيئة التحرير، النجاح نت، اخر تحديث: 27\12\2021م، رابط :